إدارة الدولة بالوكالة في عصر الرسالة

د. حسين أعبيد حمد الجبوري
جامعة تكريت – كلية العلوم الإسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ﷺ، وبعد، فالناظر في الروايات التي ذكرت الاستخلاف نظرة فاحصة متدبرة تدور في ذهنه الكثير من التساؤلات، هل المستخلفون أصحاب خبرة في الإدارة؟ هل الاستخلاف فرصة للتدريب وتطوير المهارات الإدارية؟ أم ان الاستخلاف كان احد طرق احتواء الآخر من أصحاب الطموح السياسي؟ وغيرها الكثير من التساؤلات، وفي الحقيقة أنَّ جواب أي من هذه التساؤلات لا ينطبق على كل من استخلف، فكل عملية استخلاف لها ظروفها الخاصة وآلية اختيار المستخلف المختلفة عن غيرها، إذ لم يكن من بين المستخلفين من الخلفاء إلا عثمان بن عفان ولم يكن من بينهم أحدٌ من قادة الفتح الإسلامي أحداً، إذاً هي ليس عملية تدريب أو تطوير، كما نلاحظ ان الكثير منهم استخلف لمرة واحدة فقط مما يستبعد الركون إلى القول إن المستخلفين أصحاب خبرة إدارية، ولو كان احتواء الآخر هو الدافع وراء الاستخلاف، لكان عبدالله بن أبي بن سلول أول المستخلفين لما فعله من مشاكل نتيجة الطموح السياسي، لكنه ﷺ كان بارعاً ماهرًا في فن الإدارة وعنده الحكمة في كل عمل يقوم به والوحي الإلهي كان موجها ومصححاً، لذا فالخوض في غمار هذا البحث وسبر أغوار مسائله سيبين لنا الإجابة الحقيقية لهذه التساؤلات .

ان التطبيق الحقيقي لمهمة القيادة كان في العهد المدني، إذ اجتمعت عناصر القيادة كلها بيد الرسول ﷺ القيادة الدينية متمثلة بالنبوة والرسالة، والقيادة السياسية متمثلة برئاسته ﷺ للمجتمع المدني إذ بسط سلطانه على المدينة بكافة طوائفها فمنهم من دخلوا تحت أمره طوعاً وهم المسلمون، ومنهم من أقرَّ بسلطانه عليهم وهم اليهود من خلال المعاهدات التي كتبت معهم بعد أن استقر رسول الله ﷺ في المدينة وذلك في الصحيفة أو الوثيقة، وحتى المشركين من أهل المدينة وما حولها من الأعراب رتب العلاقة معهم من خلال العديد من الموادعات والتحالفات القبلية إذ وادع بني ضمرة وغيرهم الأمر الذي توجب ان تكون الإدارة حاضرة في كل لحظة إزاء هذا المشهد، إذ من الممكن ان يُستغل غياب الإدارة من قبل بعض المتربصين بالدولة الفتية خاصة من اليهود أو المنافقين وقد أثبتت الأحداث اللاحقة في المدينة سوء نيتهم، وتجدر الإشارة

إلى أنه ﷺ كان ذو باع طويل بأمور القيادة بأدق تفاصيلها فضلاً عن انه مسدداً بالوحي الإلهي، فقد تنبه إلى أمر مهم لا ينبغي ان يغيب عن بال القائد الملهم ألا وهو غياب القائد عن مكان ممارسة القيادة، أو ما يسمى اليوم (الفراغ السياسي) إذ لا توجد وسائل للاتصال التي يمكن من خلالها إدارة الدولة عن بعد، كما هو عليه الحال في عصرنا الحالي، لاسيما في الرحلات الطويلة وفي الغزوات والحج والعمرة بل حتى في الغزوات التي داهمت المدينة المنورة وانشغال رسول الله ﷺ بالقيادة العسكرية ما ترك الدولة دون ان يستخلف عليها من يدير شؤونها، فقد عالج الأمر باختياره خلفاء له يتولون الإدارة في غيابه حتى يعود وهو ما يعرف بالاستخلاف قديماً وبالوكالة في عصرنا الحاضر وقد كثرت الروايات التي تذكر استخلافه ﷺ لعدد من أصحابه أثناء غيابه عن المدينة المنورة.

لما كانت مجموع أيام استخلاف الصحابة على إدارة الدولة مدة ليس باليسيرة وتمثل جزء مهم من المدة التي عاشها رسول الله ﷺ في المدينة والبالغة عشرة أعوام وجدت من المهم البحث في هذا الموضوع وتسليط الضوء أمام القارئ والباحث على هذا الجانب الذي ربما غاب عن الكثيرين في بحوثهم، فحري بنا الوقوف على دور هؤلاء المستخلفين في إدارة الدولة الإسلامية، البحث في المؤهلات التي أدت إلى اختيارهم دون غيرهم من الصحابة لهذه المهمة، ومن المناسب أن نبين ان عنوان البحث جاء بلفظ إدارة الدولة بالوكالة بدل إدارة الدولة بالاستخلاف وذلك لأنَّ لفظ الاستخلاف أصبح غير متداول في الوقت الحاضر وحلَّ بدلاً عنه الإدارة بالوكالة أي بمعنى أن رسول الله ﷺ يوكل مهمة إدارة الدولة لأحد الصحابة يدير شؤون الدولة الإسلامية نيابة عنه ﷺ خلال مدة غيابة عن المدينة على اعتبار أن المدينة المنورة كانت تمثل الدولة في اغلب مدة حياة النبي ﷺ .

أما فيما يتعلق بالمنهج المتبع في البحث: فوجدت أن من المناسب ان يفتتح البحث بتمهيد يوضح معنى الاستخلاف والوكالة، ولما تبين ان المستخلفين ينتمون في الحقيقة إلى ثلاث مجموعات رئيسة من فئات المجتمع المسلم آنذاك (المهاجرون المكَّيون، المهاجرون من غير المكيين، والأنصار) فمن المناسب تخصيص مبحث لكل مجموعة من هذه المجموعات فكان المبحث الأول في البحث في موضوع المستخلفين من الأنصار وعمليات استخلافهم، وسبب تقديم هذا المبحث أولاً لأن أول المستخلفين كان من الأنصار، ثم تناول المبحث الثاني عمليات استخلاف المهاجرين المكيين لأن ثالث عملية استخلاف كانت من نصيب المهاجرين المكيين بعد استخلاف اثنين من الأنصار، وتعاقب استخلافهم بعد ذلك، وجاء المبحث الثالث الذي ناقشت فيه عمليات استخلاف المهاجرين من غير المكيين والذي كان اغلب المستخلفين من هذه الفئة ينتمون إلى قبيلة غفار، ثم دعت الحاجة إلى عمل جدول يختصر فيه الباحث الكثير من

الكلام الذي يخص المستخلفين وانتمائهم القبلي ومدة استخلاف كل منهم ومدة استخلاف كل مجموعة وغيرها من المعلومات المفيدة والضرورية في أكمال صورة البحث، وهذه ميزة الجداول فإنها تعطي معلومات مختصرة الوقت والجهد، وتجمعها في مكان واحد ليسهل الرجوع إليها ومقارنتها مع بعض خدمة للبحث العلمي .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين .

التمهيد:

لفظة استخلف جاءت من الفعل خَلَفَ، والخلف: القرن بعد القرن، يقال: هؤلاء خَلف سوء: لناس لا حقين بناس أكثر منهم(١)، قال لبيد :

ذَهَبَ الذينَ يُعَاشُ في أكْنافِهِمْ ... وبَقِيْتُ في خَلْفٍ كَجِلْدِ الأجْرَبِ(٢)

وقيل في قول أبي بكر الصديق، "وقد جاءه إعرابي فقال: أأنت خليفة رسول الله ﷺ؟ قال: لا، قال: فما أنت؟ قال: أنا الخالفة بعده، أراد تصغير شأن نفسه وتوضيعها، ولما كان سؤاله عن الصفة دون الذات قال: فما أنت؛ ولم يقل فمن أنت"(٣)، وقال ابن عباد: الخالفة: الأمة الباقية بعد الأمة السالفة، والخليفى: الخلافة، وفي حديث عمر: "لو أطيق الأذان مع الخليفى لأذنت"(٤) كأنه أراد بالخليفى كثرة جهده في ضبط أمور الخلافة وتصريف أعنتها، فان هذا النوع من المصادر يدل على معنى الكثرة، والخليفة: السلطان الأعظم، وقد يؤنث، وأنشد الفراء:

أبُوْكَ وَلَدَتْهُ أُخْرى ... وأنْتَ خَلِيْفَةٌ ذاكَ الكَمالُ

ويقال: خَلفَ فلان فلاناً يخلُفه – بالضم – إذا كان خليفة، ويقال: خَلَفه في قومه خلافة، ومنه قوله عز وجل: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى ﴾(٥) وخلفته: إذا جئت بعده، وجلست خلف فلان: أي بعده، قال تعالى: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(٦)، وقد قرأها: أبو جعفر ونافع وأبن كثير وأبي بكر (خَلْفَكَ)، والباقون (خِلافَكَ)، وقرأ رويس بالوجهين(٧)، وأخلف الطائر: خرج له ريش بعد ريشه الأول، وخلف فلاناً واستخلف فلاناً: جعله خليفته، قال

---

(١) العباب الزاخر، االصاغاني، ١: ٤٠٣ .

(٢) العباب الزاخر، االصاغاني، ١: ٤٠٣ .

(٣) العباب الزاخر، االصاغاني، ١: ٤٠٥ .

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار(ت ٤٠٠ هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤ (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)، ٦: ٤٦ .

(٥) الأعراف: من الآية ١٤٢ .

(٦) الإسراء: من الآية ٧٦ .

(٧) العباب الزاخر، االصاغاني، ١: ٤٠٦ .

الله تعالى: ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (١)

وأما سيبويه فقال خليفة وخلفاء(٢)، قال الزجاج جاز أن يقال للأئمة خلفاء الله في أرضه بقوله عز وجل: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (٣)

وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾(٤)، قال: جعل أمة محمد خلائف كل الأمم(٥)، قال: وقيل خلائف في الأرض يخلف بعضكم بعضا، وفي فلان خلف من فلان إذا كان صالحا أو طالحا فهو خلف (٦) .

الخطاب القرآني ميز بين أنواع الاستخلاف: الاستخلاف العام وهو استخلاف بني آدم في الأرض﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(٧)، وضمن هذا النوع من الاستخلاف ما نستطيع تسميته بالاستخلاف المطلق أي كل بنو آدم مستخلفين من أولهم إلى آخرهم ﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (٨)، واستخلاف مخصص في زمان ومكان محددين كقوله تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ ﴾(٩) فهذا الاستخلاف مخصص في زمن داود عليه السلام ومكانه .

لابد من التأصيل للفظة الوكالة لأنها حلت محل لفظة الاستخلاف في عنوان البحث، عرفت الوكالة عند الجاهلين، والوكيل، هو الذي يقوم بأمر الإنسان، سمي به لأن موكله قد وكل إليه القيام بأمره، فهو موكول إليه الأمر وحكم الوكيل حكم الأصيل، والتاجر الوكيل في البيع والشراء، وفي كل تعامل، هو بمنزلة التاجر الأصيل صاحب المال، وما يعقده من عقود، يكون ملزماً بحق التاجر الأصيل، وقد عرف العلماء الوكالة: إنها تفويض شخص أمره إلى آخر فيما يقبل

---

(١) النور: ٥٥ .

(٢) كتاب سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل . (بيروت، بلا . ت)، ٣: ٦٣٦ .

(٣) ص: من الآية ٢٦ .

(٤) الأنعام: من الآية ١٦٥ .

(٥) معاني القرآن، للفراء، ١: ٢٧١ .

(٦) العباب الزاخر، االصاغاني، ١: ٤٠٣-٤٠٨؛ الصحاح، الجوهري، ٦: ٤٣ – ٤٨؛ لسان العرب، للامام العلامة ابى الفضل جمال الدين ممد بن مكرم ابن منظور الافريقى المصرى (ت ٧١١ هـ)، نشر أدب الحوزة، قم، ايران (١٤٠٥ هـ)، ٢٢:١٦٠ – ١٧٥ .

(٧) البقرة: من الآية ٣٠ .

(٨) النمل: من الآية ٦٢ .

(٩) ص: من الآية ٢٦ .

النيابة، ولا يشترط في الوكالة، أن تكون وكالة تجارة، بل يجوز أن تكون وكال في كل شيء، كأن تكون إشرافاً على أهل أو بيت لحمايته أثناء غياب صاحبه، كما تكون وكالة حراسة أموال والتصرف بها. فقد كاتب "عبد الرحمن بن عوف" "أميةَ بن خلف" أن يحفظه في صاغيته بمكة، وأن يحفظ "عبد الرحمن" صاغية "أمية" بالمدينة، ولما جاء وفد "هوازن" إلى رسول الله، يسأله المنّة عليه برد أموالهم وسبيهم، سأل رسول الله من كان عنده من أصحابه من الناس من المقاتلين في أمر رد السبي، فكلمهم عرفاؤهم، وأذنوا لرسول الله أن يرد السبي إليهم، لتوكيل الناس لهم ذلك(١).

والوكالة: نيابة ذي حق غير ذي إمرة ولا عبادة لغيره فيه غير مشروطة بموته، الوكالة لغة تطلق على معان أحدها الحفظ، ثم خص ذلك شرعا على حفظ خاص، نيابة خاصة فلا تطلق على نيابة الأمرة، خلافا لابن رشد فإنه سماها وكالة وكذلك عياض فإنه نقل عن الفقهاء أنهم استعملوها في النيابة المطلقة (٢).

والوكيل: الفرق بين وكالة الله ووكالة العباد بين الوكيل في صفات الله تعالى وبينه في صفات العباد: أن الوكيل في صفات الله بمعنى المتولي القائم بتدبير خلقه لانه مالك لهم رحيم بهم وفي صفات غيره إنما يعقد بالتوكيل(٣) .

بعد هذا التقديم لمفهوم الاستخلاف والوكالة، والروايات ذكرت الاستخلاف في عهد رسول الله ﷺ ثمان وعشرون عملية استخلاف، وفي الحقيقة ان رسول الله ﷺ لم يخرج إلى غزوة أو سفر أو إلى حج أو عمرة إلا واستخلف فيها من يخلفه على المدينة المنورة فإذا كان الراجح في عدد غزواته ﷺ سبع وعشرين غزوة(٤)، ورحلاته للحج والعمرة أربع رحلات وعليه يكون عدد الغزوات والرحلات أكثر من عدد مرات الاستخلاف، وللتوفيق بين هذا التناقض الظاهري نبين انه ﷺ لما خرج لغزوة الفتح لم يرجع إلى المدينة إلا بعد الانتهاء من غزوة حنين وحصار الطائف وعمرة

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ط٤، دار الساقي (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ١٤: ١٣٨ .
(٢) شرح حدود ابن عرفه، ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي ولد سنة ٧١٦هـ، ٢: ١٧٦ .
(٣) معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب ابي هلال العسكري وجزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري، ابو هلال العسكري، تحق: مؤسسة النشر الاسلامي، قم (١٤١٢ هـ)، ١: ٥٧٧.
(٤) السيرة النبوية، ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، ط٣،دار إحياء التراث العربي (بيروت –٢٠٠٠م) ٤: ٢٦٤؛ الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، دار صادر (بيروت –١٩٥٧م) ٢: ٢٥١؛ صفة الصفوة، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت ٥١٠هـ/ ١١١٦م)، تحقيق محمود فاخوري وأخرج أحاديثه محمد رواس قلعه جي، ط١، دار الوعي (حلب – ١٩٦٩م) ١: ٢٠٠ .

الجعرانة فكل هذه الغزوات والعمرة تجمع في عملية استخلاف واحدة .

المبحث الأول: المستخلفون من الأنصار .

هناك ميزات تكاد تكون مشتركة بين جميع المستخلفين من الأنصار، قد يكون لهذه الميزات فضلاً عن عوامل أخرى الأثر في اختيار المستخلفين، أول هذه الميزات إن أغلب المستخلفين من النقباء الذين حضروا بيعة العقبة الثانية والذين اختارهم رسول الله ﷺ نقباء عن الأنصار كل على قبيلة من قبائل المدينة المنورة أو من زعماء قبائل المدينة، لما يتمتعون به من الرياسة في أقوامهم، وبما ان الغزوات الأولى لرسول الله ﷺ التي سبقت بدر الكبرى كان اغلب المشاركين فيها مع رسول الله ﷺ هم المهاجرون مما اتاح الفرصة أمام الأنصار أن يستخلف النبي ﷺ احدهم على المدينة مع مراعاة حالة التوازن بين قبائل المدينة في توزيع المستخلفين عليها . اما الميزة الثانية فإن اغلب المستخلفين كانوا ممن يعرف الكتابة والقراءة وهذا الصفة مهمة جدا في من يتولى مهام إدارية فربما الحالة تستوجب نقل المعلومة بسرية تامة حتى حامل الرسالة لا ينبغي له ان يطلع عليها، أو ان نقل المعلومة مشافهة وربما تتغير بعض مفرداتها حسب فهم المتلقي للكلام أو يتعرض للوهم أو النسيان مما يؤثر على المضمون المراد نقله . فإذا كان المستخلف ممن يكتب ويقرأ فإنه يستطيع كتابة ما يريد ويختمه بختمه الشخصي ويبعثه مع رسول ممن يرتضي إلى رسول الله ﷺ، وبالعكس فإن لرسول ﷺ كُتّاب أمناء اختارهم لمثل هذه المهام فهم أمناء على الوحي فإذا أراد ان يكتب رسول الله ﷺ إلى خليفته على المدينة أمر سري كتبه له احد كتابه ويصل سريا إلى المستخلف وبما انه يستطيع ان يقرأ فسوف يبقى الأمر محاط بالسرية التامة كما يراد له ذلك .

أولاً: استخلاف سعد بن عبادة الأنصاري[١] .

---

(١) **سعد بن عبادة:** بن دليم بن حارثة من الخزرج الأنصاري الساعدي يكنى بأبي ثابت وقيل: بأبا قيس والأول أصح، وكان نقيب بني ساعدة عن جميعهم وشهد بدرا عند بعضهم ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن إسحاق في البدريين فأثبته البخاري، كان سيد الخزرج، وأحد الامراء الاشراف في الجاهلية والاسلام، وكان يلقب في الجاهلية بالكامل لمعرفته الكتابة والرمي والسباحة، وشهد العقبة مع السبعين من الانصار، وكان سيدا جوادا وهو صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها وكان وجيها في الأنصار ذا رياسة وسيادة يعترف له قومه بها وكان يحمل إلى النبي ﷺ كل يوم جفنة مملوءة ثريدا ولحما تدور معه حيث دار، وكانت راية رسول الله ﷺ بيد سعد بن عبادة يوم الفتح، ولما توفي النبي ﷺ رغب في الخلافة وجلس في سقيفة بني ساعدة ليبايع لنفسه فجاء إليه أبو بكر وعمر فبايع الناس أبا بكر وعدلوا عن سعد فلم يبايع سعد أبا بكر ولا عمر، ولم يبايع أحدا إلى أن مات، فلم يلبث سعد أن خرج إلى الشام مهاجرا، فمات بحوران، ومات سنة خمس عشرة وقيل: سنة أربع عشرة، الطبقات، لابن سعد، ٣:٦١٦-٦١٧؛ الثقات، ابن حبان، ٢:٨٠؛ الاستيعاب، ابن عبد البر، ١: ٧٨-٨٠ و ٢٩٧؛ اسد الغابة، ابن الاثير، ١: ٤٣٣ -٤٣٤ و ٦٥٠؛ الاصابة، ابن حجر،

في غزوة الأبواء[١]، وهي أول عملية استخلاف على إدارة الدولة الإسلامية كانت في غزوة الأبواء[٢] في شهر صفر من السنة الثانية للهجرة وهي أول غزوة يخرج فيها رسول الله ﷺ من المدينة بعد ان قدم إليها قبل عام من هذا الزمن، ولم يغب عن باله ﷺ ان يولي إدارة المدينة لرجل من المسلمين، وكانت مدة الاستخلاف خمس عشرة ليلة[٣]، والمستخلف على المدينة سعد بن عبادة الأنصاري، يحمل من المؤهلات الكثير أنه أحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام، وهو يعرف الكتابة لأنه لقب بالكامل، وكان سيدا يعترف له قومه بالسيادة وكان كريما وهو أحد النقباء في بيعة العقبة عن جميع بني ساعدة وكان سيد الخزرج، كل هذه المؤهلات جعلت النبي ﷺ يستخلفه على المدينة لاسيما ان المدينة في هذا الزمن لا يزال فيها ممن لم يدخل في الإسلام وبقي على الوثنية وخاصة من أصحاب الطموح السياسي، وكذلك من جيرانهم من اليهود يخشى منهم استغلال غياب رسول الله ﷺ وأصحابه خاصة من المهاجرين عن المدينة وينقلبوا على الواقع، لذلك الموقف كان بحاجة إلى رجل يتولى الإدارة ذو قوة ومنعة من أهل المدينة له رهط يناصرونه إذا ما وقع المحذور، ولم يكن من بين الأنصار من ينافس سعد بن عبادة في هذا المقام، لما يحمله من مؤهلات ذاتيه وزعامة لأكبر قبائل الأنصار، ومرت أيام الاستخلاف ولم تسجل أي حادثة من هذا القبيل أو غيره فلم تشر الروايات إلى أي حادث في المدينة خلال مدة غياب رسول الله ﷺ عنها، وذلك يعود إلى أن هذا الاحتمال لم يكن ضمن حسابات الوثنيين

٣:٦٦؛ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الزركلي، خير الدين، ط٥، دار العلم للملايين (بيروت – ١٩٨٠)، ٣: ٧٠ و ٨٥.

(١) الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة المنورة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاث وعشرون ميلاً ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، دار الفكر (بيروت – بلا. ت)، ١: ٩٢ .

(٢) وهي أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ وتسمى ايضا غزوة ودان، السيرة النبوية، ابن هشام، ٢: ٢٣؛ مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)، ط٤، دار الأندلس (بيروت – ١٩٨١)، ٢: ٢٨١ .

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، ج٢ ص٢٠٢-٢٠٣؛ تاريخ الرسل والملوك، الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان (بيروت– بلا.ت) ٢: ٤٠٧؛ التنبيه والأشراف، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)، تحقيق عبد الله إسماعيل الصادق، دار الصاوي (القاهرة –١٩٣٨م)، ٢٠٢؛ تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)،ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، (بيروت– ١٩٧٩م) ٢: ٢: ١٧ .

ويهود المدينة في ذلك الحين، أو ان إجراء رسول الله ﷺ في اختيار سعد للاستخلاف كان موفقا وكبت نيات أعداء الإسلام في داخلهم ومنعهم من القيام بأي عمل ضد الدولة الإسلامية الفتية خشية ان تنال منهم ردة فعل سعد وقومه تجاه عمل من هذا القبيل .

على الرغم مما تقدم من مؤهلات تحسب لصالح سعد بن عبادة في هذا المجال، ونجاحه في عملية الاستخلاف الأولى إلا ان رسول الله ﷺ لم يستخلفه مرة ثانية على المدينة مع العلم انه ﷺ قد استخلف غيره لمرات عديدة وهم لا يتمتعون بما يتمتع به سعد بن عبادة من مؤهلات كما سيأتي ذكره، وبما ان المصادر لم تقف على الأسباب التي حالت دون استخلافه مرة ثانية ولم تخبرنا بذلك، لذا نطرح بعض الاحتمالات التي قد تفسر لنا هذا الأمر: الاحتمال الأول ان رسول ﷺ قد اكتشف من خلال تجربة عملية الاستخلاف الأولى ان خروج سعد بن عبادة إلى الغزوات مع رسول الله ﷺ اكثر نفعاً من بقائه مستخلفا في المدينة فهذا العمل من الممكن ان يقوم به رجل أخر من المسلمين خاصة بعد ما تبين ان المشركين واليهود في المدينة اضعف من ان يقوموا بعمل يهدد كيان الدولة الإسلامية، اما الاحتمال الثاني فربما ان رسول الله ﷺ قد اكتشف ان استخلاف سعد بن عبادة ينمي عنده الطموح السياسي الأمر الذي قد يقوده إلى ما ليس فيه خيرٍ له في المستقبل ومن باب الحفاظ عليه قد توقف رسول الله ﷺ عن استخلافه مرة ثانية، وقد يبدو هذا الاحتمال فيه شيء من الغرابة لكن الأحداث اللاحقة التي وقعت من سعد بن عبادة ساهمت في بلورت هذا الاحتمال، فقد ذكرت المصادر – وكما جاء في ترجمته – انه بعد وفاة رسول الله ﷺ رغب الخلافة وجلس في سقيفة بني ساعدة ليبايع لنفسه بالخلافة، فربما اكتشف رسول الله ﷺ ذلك في سعد لكنه لم يصرح به احتواءً له واحتراماً لمقامه، والاحتمال الثالث إن سعد بن عباده لم يرغب بالاستخلاف مرة ثانية لأنه يرى ان مكانه الحقيقي الذي يجد فيه نفسه هو إلى جنب رسول الله ﷺ في ساحات القتال يقود قومه من الأنصار فربما يرى ان بقائه في المدينة وبقية المسلمين في القتال إنما يحط من شأنه وهو زعيم قومه، والله اعلم أي ذلك كان.

وتجدر الإشارة هنا إلى أمر يتعلق بمدة غياب رسول الله ﷺ عن المدينة، فقد كان غيابه خمس عشرة ليلة فذلك يعني ان جمعتين أو أكثر مرت على المسلمين المقيمين في المدينة[١]

---

(١) طالما اتفقت اغلب الروايات على عودة رسول الله ﷺ إلى المدينة من غزوة الأبواء في نهاية شهر صفر او مستهل ربيع الاول واتفقت على ان اقل مدة مذكورة خمس عشرة ليلة، ينظر: كتاب المغازي، الواقدي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، تحقيق مارسن جونس، ط٣، عالم الكتب (بيروت – ١٩٨٤م)، ١: ١٢؛ الطبقات، ابن سعد، ٢: ٢٥٢؛ تاريخ خليفة بن خياط، خليفة ابن خياط،أبو عمر خليفة بن خياط بن أبو هبيرة الليثي العصفري (٢٤٠هـ/٨٥٤م)، راجعه وضبطه مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٩٥م)، ١: ١٤؛ المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، ابن

فلابد لهم من أداء صلاة الجمعة بغياب رسول الله ﷺ، وطالما إحدى واجبات المستخلف هي إمامة المسلمين في الصلاة فمن المنطق ان يؤدي صلاة الجمعة بالمسلمين إذا توفرت شروطها التي ذكرها الفقهاء من عدد المصلين الذين تقام بهم الجمعة وغيرها[١] وهذا الأمر ينطبق على جميع رحلاته وغزواته ﷺ التي تكون ضمن مدة غيابة يوم جمعة، وهذا يستوجب ان يكون المستخلف له القدرة على إمامة الصلاة أولا بما يحفظ من القرآن الكريم ما يؤدي فيه الصلاة وان يكون ذا مقدرة على الخطابة إضافة إلى مؤهلات الإدارة الأخرى، ومما يؤسف له ان المصادر لم تسعفنا بروايات عن هذا الجانب ولم تذكر ولو نموذج واحد من خطب المستخلفين في الجمع الذي غاب فيها رسول الله ﷺ عن المدينة .

ثانياً: استخلاف سعد بن معاذ[٢] في غزوة بواط:

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت ٥١٠هـ/ ١١١٦م)، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت–١٩٩٥م)، ٢: ٦٤٧، فذلك يدل على انه خرج من المدينة على الأقل في الخامس عشر من صفر، وبالرجوع إلى التقويم المختص في السيرة النبوية تبين ان الخامس عشر من صفر يوافق يوم الاثنين، وعليه فقد مرت جمعتين خلال مدة غياب رسول الله ﷺ عن المدينة في التاسع عشر وفي السادس والعشرين منه، ينظر: الجبوري، حسين أعبيد حمد، تقويم السيرة النبوية، ملحق في رسالة الماجستير الموسومة التوقيتات الزمنية في السيرة النبوية، غير منشورة، جامعة تكريت – كلية التربية، ٤٠٩ .

(١) ينظر: فقه العبادات، حسن أيوب، ط٦، لبنان بيروت، ٩٩ .

(٢) **سعد بن معاذ بن النعمان** ابن امرىء القيس الأنصاري الأوسي ثم الأشهلي أبو عمرو، أسلم على يد مصعب بن عمير لما أرسله النبي ﷺ إلى المدينة يعلم المسلمين فلما أسلم قال لبني عبد الأشهل كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا فأسلموا فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام، كان أحد النقباء كان نقيب بني سلمة وأول من بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى في قول وأول من استقبل القبلة وأوصى بثلث ماله وتوفي أول الإسلام على عهد النبي ﷺ، وشهد بدرا لم يختلفوا فيه وشهد أحدا وثبت معه حين ولى الناس وشهد الخندق، ومقاماته في الإسلام مشهودة كبيرة .

وكان رسول الله ﷺ حين أصاب سعدا السهم أمر أن يجعله في خيمة رفيدة الأسلمية في المسجد ليعوده من قريب فلما حضر رسول الله ﷺ قريظة وأذعنوا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، وقال النبي ﷺ لسعد أحكم فيهم، قال إني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم وتقسم أموالهم فقال رسول الله لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات، فلما حكم سعد في قريظة انفجر عرقه، وكان رسول الله ﷺ يعوده في كل يوم حتى توفي سنة خمس من الهجرة وكان موته بعد الخندق بشهر، روي أن جبريل عليه السلام نزل إلى النبي فقال يا نبي الله من هذا الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش فخرج رسول الله ﷺ سريعا يجر ثوبه فوجد سعدا قد قبض، ولما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون ما أخف جنازته وذلك لحكمه في بني قريظة فبلغ ذلك النبي فقال إن الملائكة كانت تحمله، وقالﷺ: " لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا منها سعد بن معاذ " المعجم الكبير، الطبراني، الحافظ ابى القاسم سليمان بن احمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)،

في عملية الاستخلاف الثانية على المدينة نجد ان رسول الله ﷺ اقر الاستخلاف واستمر على فعله في جميع غزواته ورحلاته مما يؤكد الحاجة الفعلية لوجود أمير مستخلف على المدينة يتولى الإدارة فيها نيابة عن رسول الله ﷺ في مجال الإدارة والإمامة في الصلاة، كما نلاحظ ان رسول الله ﷺ قد تنبه إلى ضرورة التوازن المعنوي بين قبال المدينة من الأنصار فبعد ان قدم سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري في عملية الاستخلاف الأولى، نجده يختار في عملية الاستخلاف الثانية رجل من الأوس وهو سعد بن معاذ، فضلاً عما يتمتع به سعد بن معاذ من المؤهلات فهو من أوائل المسلمين من الأنصار، اسلم على يد مصعب بن عمير لما أرسله رسول الله ﷺ إلى المدينة ليعلم الناس الإسلام قبل العقبة الأولى، وكان أول من بايع رسول الله ﷺ في العقبة الأولى، وهو أحد النقباء في العقبة الثانية، وزعيم الاوس ثاني أكبر قبائل الأنصار، وموقفه في الإسلام مشهودة وكبيرة، وكانت غزوة بواط في آخر شهر ربيع الأول أو في أول شهر ربيع الثاني على خلاف في ذلك بين المؤرخين[١] فهي عند ابن خياط يوم الثلاثاء الثالث من ربيع الآخر وانتهت في العاشر منه[٢]، وتكون مدة غيبته ﷺ عن المدينة سبع ليالي من بينها يوم الجمعة أي ان الذي أقام الجمعة بالمسلمين في المدينة في هذه الغزوة سعد بن معاذ .

وقد ذكرت بعض الروايات[٣] أن المستخلف في هذه الغزوة هو السائب بن عثمان بن مضعون[٤]، غير ان من روى استخلاف السائب بن عثمان كلهم من المتأخرين عدى ابن هشام،

حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، ١١: ١٧٨. الطبقات، ابن سعد، ٢: ٣٨ و٤: ٤٢٠ – ٤٢٦؛ الثقات، ابن حبان، ١: ١٤٦–١٤٧ و ١٥٨ و ١٦٩ و ٢٧٧؛ الاستيعاب، ابن عبد البر، ١: ١٨١– ١٨٢؛ اسد الغابة، ابن الاثير، ١: ٢٦٠ و ٣٧٨؛ و ٢: ٤٢٣ و ٤٤١–٤٤٤ و ٣: ٣٢٤ و ٤: ٤٧؛ الاصابة، ابن حجر، ٥: ٧١– ٧٣ و ١٠:٣٦ .

(١) المغازي، الواقدي، ١: ١٢؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٢: ٢٠٣ و ٢١٠؛ تاريخ خليفة، خليفة بن خياط، ١: ١٤؛ تاريخ، الطبري، ٢: ٤٠٥؛ الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله النميري (ت٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠م)، تحقيق شوقي ضيف، لجنة أحياء التراث (القاهرة – ١٩٦٦م)، ١٣؛ السيرة النبوية عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ابن سيد الناس، أبو الفرج محمد بن محمد بن محمد اليعمري (٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م) تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين ميتو، ط١، دار التراث و دار بن كثير (المدينة المنورة– دمشق –١٩٩٢م)، ١: ٣٥٧ .

(٢) التاريخ، ١: ١٤ .

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، ٢:٢١٠؛ عيون الاثر، ابن سيد الناس، ١: ٣٠٧؛ العبر، ابن خلدون، م٢ ج٢ ص١٧ .

(٤) **السائب بن عثمان** بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، أسلم أول الإسلام وهاجر مع أبيه إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، وآخى رسول الله ﷺ بين السائب بن عثمان وبين حارثة بن سراقة

وان المصادر لم تشر إلى مؤهلات هذا الرجل سوى انه من المسلمين الأوائل. ولو تأملنا قليلا في هذه الميزة لوجدنا ان سِنّه عند أول إسلامه كان صغيرا وإنما سبقه في الإسلام كان من باب متابعة والده الذي اسلم في أول الإسلام وهاجر إلى الحبشة، فقد استشهد السائب في موقعة اليمامة في السنة الثانية عشر للهجرة وهو ابن بضع وثلاثين سنة والبضع عند أهل اللغة من الثلاث إلى التسع[١] وعليه يكون سنه عند أول الإسلام ثماني سنوات إلى أربع عشر سنة وهو أيضا يعد من الذراري، أما في هذه الغزوة في السنة الثانية للهجرة فمن المحتمل يكون سنه ثلاث وعشرون سنة أي انه لا يزال شابا يافعا لم يدخل في سن الكهولة الذي يؤهله لتولي هذه المهمة، وبما إنها المرة الوحيدة التي روي انه استخلف فيها فلا توجد رواية تذكر انه استخلف مرة ثانية، علاوة على ان الخلاف على المستخلف هو مع صحابي جليل له من المؤهلات ما يجعله أهلا لذلك فمن المستبعد ان يكون المستخلف هو السائب وان ظروف المرحلة عصر ذاك تحتاج إلى مستخلف من الأنصار لأن المهاجرين اغلبهم في الغزو مع رسول الله ﷺ وان الدولة الإسلامية في أول عهدها والمدينة لم تخضع لسلطان الإسلام بأكملها، فالراجح ان المستخلف كان سعد بن معاذ في هذه الغزوة .

علماً ان سعد بن معاذ لم يستخلف مرة ثانية، وان المصادر لم تذكر لنا سبب ذلك، إلا ان أحد الأسباب المهمة في عدم استخلافه مرة ثانية هو وفاته المبكرة فقد استشهد في غزوة الخندق من السنة الخامسة للهجرة .

الانصاري وقُتِلَ حارثة ببدر شهيدا، وكان السائب من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ وشهد بدرا وقيل لم يشهد بدراً، وشهد يوم اليمامة وأصابه يومئذ سهم وكانت اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق سنة اثنتي عشرة فمات السائب بعد ذلك بسبب السهم الذي أصابه وهو ابن بضع وثلاثين سنة، الطبقات، ابن سعد : ١: ١٥ و ٤: ٣٩٩ – ٤٠٠؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله النميري (ت٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠م)، دار العلوم الحديثة (المغرب – بلا . ت)، ١: ١٧٢ و ٣٠٥؛ الثقات، ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي السبتي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، تحقيق شرف الدين أحمد، دار الفكر (بلا . مكان – ١٩٧٥م)، ٣: ١٧٢؛ اسد الغابة، ابن الاثير: ٢: ٣٨٠ – ٣٨١؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، تحقيق مأمون خليل شيحا، ط١، دار المعرفة (بيروت– ٢٠٠٤م) ٥: ٢١ – ٢٢ .

(١) البضع، من الثلاث إلى العشر، أو من الثلاث إلى التسع، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٨: ١٢ مادة (بضع) .

ثالثاً: استخلاف أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري[١] في غزوة بدر الكبرى، وغزوة بني قينقاع، وغزوة السويق، وفي عملية الاستخلاف هذه عودة إلى المستخلفين من الأنصار، ونحن في عملية الاستخلاف هذه أمام تجربة جديدة تجري لأول مرة ولم تتكرر مرة ثانية على الأغلب وهي اختيار مستخلفين اثنين على المدينة بالوقت نفسه أحدهم المستخلف على إدارة المدينة والحفاظ على أمنها وهو أبو لبابة ولا خلاف في مسألة استخلافه في هذه الغزوة، والمستخلف الثاني على الصلاة في المدينة وهو ابن أم مكتوم وهي أول عملية استخلاف له . ان عملية الاستخلاف المزدوجة هذه تجعلنا نتسائل لماذا مستخلفين اثنين؟ ولكن يبدو ان الامر يحتاج إلى ذلك إذ ان الشخصين المستخلفين بحاجة إلى ان يكمل احدهما الآخر، فإذا أخذنا بنظر الاعتبار ان ابن أم مكتوم أعمى ويصعب عليه متابعة أمر إدارة المدينة والحفاظ على أمنها خاصة أنها التجربة الأولى له في الاستخلاف، فبالمقابل تظهر عدم قدرة ابي لبابة على إمامة الصلاة، غير ان التدقيق في مجريات الأحداث يجعلنا نستبعد هذه الفرضية، خاصة اذا وقفنا عند رواية ابن الاثير التي مفادها ان رسول الله ﷺ رد أبا لبابة من الطريق من الروحاء[٢] وهو متجهاً إلى بدر

---

(١) **أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري:** بشير بن عبد المنذر أبو لبابة الأنصاري الأوسي ثم من بني عمرو بن عوف، وقيل اسمه رفاعة وهو بكنيته أشهر، وكان نقيبا شهد العقبة، سار مع رسول الله ﷺ يريد بدرا فرده من الروحاء واستخلفه على المدينة وضرب له بسهمه وأجره فكان كمن شهدها، وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد وكانت معه راية بني عمرو بن عوف في غزوة الفتح، وهو الذي أرسله رسول الله ﷺ إلى بني قريظة لما حاصرهم، وارتبط أبو لبابة إلى موضع الإسطوانة المخلفة في مسجد النبي ﷺ حين أصاب الذنب يوم بني قريظة حتى تاب الله عليه، كان فيمن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ستة أبو لبابة وآخرون فجاء أبو لبابة وأوس بن خذام وثعلبة فربطوا أنفسهم وجاءوا بأموالهم فقالوا يا رسول الله خذها هذا الذي حبسنا عنك فقال رسول الله ﷺ لا أحلهم، وقال أبو لبابة يا رسول الله إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالي كله صدقة إلى الله تعالى وإلى رسوله قال يجزئك يا أبا لبابة الثلث، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب، ومات في خلافة عثمان، وقيل: توفي أبو لبابة بعد مقتل عثمان بن عفان وقبل قتل علي بن أبي طالب، ويقال عاش إلى بعد الخمسين، الطبقات، ابن سعد، ٢: ١٢ و ٢١ و ٣: ٤٥٧؛ الثقات، ابن حبان، ٣: ٣٢؛ الاستيعاب، ابن عبد البر، ١: ٥٣ و ١٤٨. و ٢: ٥٩ – ٦٠؛ اسد الغابة، ابن الاثير، ١: ٢٩١ – ٢٩٢ و٣٦٢ و ٤٧٢ و ٢: ٢٧٣ – ٢٧٥ و ٥٣٢ و ٥: ٤٥٧ – ٤٥٨ و ٥: ٢٧٩ – ٢٨١ ؛ الاصابة، ابن حجر، ١: ٣٤٧ و ٣٥٢ و ٢: ١٣٧ و ١١: ٣٠٣– ٣٠٤ .

(٢) الروحاء: الروح والراحة من الاستراحة ويوم روح أي طيب وأظنه قيل للبقعة روحاء أي طيبة ذات راحة ذكر ابن الكلبي قال لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالروحاء فأقام بها وأراح فسماها الروحاء وسئل كثير لم سميت الروحاء روحاء فقال لانفتاحها ورواحها وهي من عمل الفرع على نحو من أربعين يوما وفي كتاب مسلم بن الحجاج على ستة وثلاثين يوما وفي كتاب ابن أبي شيبة على ثلاثين يوما، والنسبة إليها روحاوي، معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٣: ٧٦ . وقد وهم الحموي في قوله أربعين يوما، أو ستة

ليستخلفه على إدارة المدينة[١]، وهذا يدل على ان رسول الله ﷺ استخلف أول الأمر ابن أم مكتوم على كافة شؤون المدينة في غيابه في هذه الغزوة لكنه ﷺ استدرك الأمر وأعاد ابا لبابة من الطريق خشية أن تكون المهمة صعبة التنفيذ على ابن أم مكتوم وهي التجربة الأولى له وفي الوقت نفسه لم يكن راغباً في عزل ابن أم مكتوم من الاستخلاف من باب مراعاة نفسية ومعنويات الصحابة فقسم الأمر بين الاثنين . ومما يؤيد ما ذهبنا إليه في هذا الاستنتاج هو استخلاف أبي لبابة لمرات عديدة لاحقة على المدينة كما سيأتي في أدناه على كافة شؤون المدينة الأمر الذي يؤكد قدرة ابي لبابة على النجاح بالمهمة، وبالمقابل نجد ان ابن أم مكتوم استخلف لاحقاً ولمرات عديدة بل هو أكثر صحابي استخلفه رسول الله ﷺ كما سيأتي في موضعه ان شاء الله، وإنما هي التجربة الأولى في استخلافه والأمر لا يحتمل الخطأ ولا المجازفة لذلك كان الاحتياط أوجب

ومما يعزز دقة اختيار رسول الله ﷺ لابي لبابة واستخلافه على إدارة المدينة لأول مرة، لأنه من السابقين الأولين في الإسلام من الأنصار وحضر العقبة وكان أحد النقباء، وهو زعيم من زعماء الأنصار وحامل راية بني عمرو بن عوف يوم فتح مكة، له شأن في التفاوض والحنكة السياسية إذ أرسله رسول الله ﷺ إلى بني قريظة ليفاوضهم على الاستسلام، وكانت غيبة رسول الله ﷺ في هذه الغزوة عشرين ليلة تقريباً خرج في الثامن من رمضان[٢] وعاد في نهاية رمضان، وعليه يكون ابن أم مكتوم امام الجمعة في المدينة في غيبة رسول الله ﷺ لثلاث مرات[٣] .

عملية الاستخلاف الثانية لأبي لبابة الأنصاري كانت بسبب النجاح في أداء المهمة الذي حققه أبو لبابة في استخلافه في غزوة بدر الكبرى على المدينة، فبعد ان رجع رسول الله ﷺ من بدر لم يقم في المدينة إلا أيام حتى خرج غازياً يريد يهود بني قينقاع في شوال في السنة الثانية

وثلاثين يوما حسب ما نقل عن مسلم بن الحجاج، والصحيح أربعون أو ستة وثلاثون ميلا، كما ورد عند مسلم بن الحجاج، عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول ان الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان لروحاء قال سليمان فسألته عن الروحاء فقال هي من المدينة ستة وثلاثون ميلا، صحيح مسلم، للامام ابى الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيرى النيسابوري (٢٦١هـ)، طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢: ٥ .

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، تحقيق الشيخ خالد طرطوسي، ط١، دار الكتاب العربي (بيروت – ٢٠٠٦م) ٥: ٢٠٥ – ٢٠٦.

(٢) تاريخ، الطبري، ٢: ٤٣١؛ روض المناظر في علم الأوائل والأواخر، ابن الشحنة، محب الدين أبي الوليد محمد بن محمد (٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)، تحقيق سيد محمد مهنى، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٩٧م)، ٧٧؛ مواسم العرب (المواسم الثقافية والتجارية والدينية والطبيعية)، حمور، عرفان محمد، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٦)، ٢: ١١٠٣ .

(٣) ينظر: التوقيتات الزمنية، الجبوري، حسين اعبيد، ٤٠٩ .

للهجرة مستخلفاً أبا لبابة وكانت مدة غيبته خمسة عشر ليلة[١] .

ويقع الاختيار على أبي لبابة الأنصاري أيضاً فيستخلف للمرة الثالثة على التوالي وهذا التغيير في سياسة الاستخلاف فيتكرر استخلاف الشخص ذاته لأكثر من مرة بعد ان كان يوزع الاستخلاف على فئات المجتمع المسلم كل مستخلف مرة واحدة ربما كان مرده إلى النصر المتحقق في معركة بدر فقد أصبحت المدينة آمنة نوعاً ما من التهديد الخارجي، وتلاها إخضاع اليهود في غزوة بني قينقاع فأصبحت الجبهة الداخلية رصينة آمنة، فعندما خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة السويق في ذي الحجة من السنة الثانية للهجرة وغاب عن المدينة خمس ليالي استخلف عليها أبا لبابة الأنصاري[٢] .

بعد سلسلة الاستخلاف المتكرر لأبي لبابة الأنصاري لم يستخلفه رسول الله ﷺ خلال المرحلة القادمة، وقد يُطرح احتمال ان الخطأ الذي وقع من أبي لبابة يوم بني قريظة – كما جاء في ترجمته – ربما له أثر في عدم استخلافه بعد غزوة السويق، لكن ما يرد هذا الاحتمال ان المدة الزمنية بين غزوة السويق في ذي الحجة من السنة الثانية للهجرة وبين غزوة بني قريظة في شوال السنة الخامسة للهجرة سنتان وعشرة أشهر حدث خلال هذه المدة تسعة عمليات استخلاف ولم يستخلفه رسول الله ﷺ فيها، كما ان الخطأ الذي وقع منه قد تاب الله عليه وليس بعد توبة الله سبحانه وتعالى تبعات على المسلم . والراجح ان عدم استخلافه بعد غزوة السويق ليس لسبب يتعلق فيه بل يعود لتحول في سياسة رسول الله ﷺ في الاستخلاف . وقد روي أنه استخلف في غزوة الفتح، مع خلاف في من هو المستخلف بين الرواة في أربعة من الصحابة، سنناقش هذا الأمر في موضعه مع أن الراجح هو عدم استخلافه في غزوة الفتح .

رابعاً: استخلاف عبد الله بن رواحه الأنصاري[٣] في غزوة بدر الموعد .

---

(١) المغازي، الواقدي، ١: ١٨٠؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٥٠؛ التاريخ، الطبري، ٢: ٤٨١؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، تحقيق خليل مأمون شيحا،ط٢، دار المعرفة (بيروت–٢٠٠٧م)، ٢: ١٢٤.

(٢) التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢٠٧؛ عيون الأثر، ابن سيد الناس،١: ٤٤٧؛ العبر، ابن خلدون، ٢:٢: ٢٢.

(٣) **عبد الله بن رواحة** بن ثعلبة بن امرىء القيس الأنصاري الخزرجي ثم من بني الحارث يكنى أبي محمد وقيل أبو رواحة وقيل أبو عمرو، وكان يكتب في الجاهلية وكانت الكتابة في العرب قليلة، ومن السابقين الأولين في الإسلام من الأنصار وكان ممن شهد العقبة وكان نقيب بن الحارث بن الخزرج وشهد بدرا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا الفتح وما بعده فإنه كان قد قتل قبله وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة، وآخى رسول الله ﷺ بين عبد الله بن رواحة والمقداد، وكان يكتب للنبي ﷺ وبعث بعد فتح خيبر فخرص عليهم، غزى رسول الله ﷺ بدر الموعد واستخلفه على المدينة، ودخل النبي ﷺ مكة في عمرة القضاء وابن رواحة بين يديه يرتجز شعراً، وكان عبد الله أول خارج إلى

في عملية الاستخلاف في غزوة بدر الموعد في ذي القعدة سنة أربع للهجرة[١] يرد خلاف في من استخلف رسول الله ﷺ في هذه الغزوة والخلاف ينحصر بين رجلين من الصحابة كلاهما من الأنصار ولم يرد لهما ذكر في الاستخلاف إلا هذه المرة مما يدل على أن أحدهما استخلف لمرة واحدة والثاني لم يستخلف أبداً، فقد روي أن المستخلف هو عبد الله بن رواحه الأنصاري وكانت مدة استخلافه ستة عشر يوماً[٢]، وروي ان رسول الله ﷺ استخلف في غزوة بدر الموعد عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول الأنصاري [٣].

الغزو وآخر قافل وكان من الشعراء الذين يناضلون عن رسول الله ﷺ وفيه وفي صاحبيه: حسان وكعب بن مالك نزلت:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۚ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧ ﴾الشعراء: من الآية ٢٢٧، وقال أبو الدرداء: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد حتى أن الرجل ليضع من شدة الحر يده على رأسه وما في القوم صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة، ويوم مؤته قتل، الطبقات، ابن سعد، ٢: ٥٩ و ٣: ٥٢٥ – ٥٣٠؛ الثقات، ابن حبان، ٣: ٢٢١؛ الاستيعاب، ابن عبد البر، ١: ٢٧١–٢٧٢؛ اسد الغابة، ابن الاثير، ٣: ٢٣٧ – ٢٤١؛ الاصابة، ابن حجر، ٤: ٨٢ – ٨٥ .

(١) المغازي، الواقدي، ١: ٣٨٤؛ الطبقات، ابن سعد، ٢: ٢٧٦؛ زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي(ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)، المكتبة القيمة (القاهرة – بلا. ت)، ٢: ١٠٠ .

(٢) المغازي، الواقدي، ١: ٣٨٤ ؛ تاريخ، الطبري، ٢: ٥٦١؛ التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢١٤؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ٢: ١٥٨ .

(٣) **عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري**، من بني عوف ابن الخزرج. وسلول امرأة من خزاعة هي أم أبي، أن رسول الله ﷺ قال له: أنت عبدالله – وكان اسمه حباب – فإن حباباً اسم شيطان، عبد الله هذا من فضلاء الصحابة وخيارهم شهد بدراً، وقال بن حبان لم يشهدها، وشهد أحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وذكره بن عبد البر فيمن كتب للنبي ﷺ ، وكان يغمه أمر أبيه ويثقل عليه لزوم المنافقين إياه، وكان أبوه عبد الله بن أبي من أشراف الخزرج، وكانت الخزرج قد اجتمعت على أن يتوجوه ويسندوا أمرهم إليه قبل مبعث النبي ﷺ فلما جاء الله بالإسلام نفس على رسول الله ﷺ النبوة وأخذته العزة فلم يخلص الإسلام وأضمر النفاق حسداً وبغياً وهو الذي قال ليخرجن الأعز منها الأذل فأنزل الله هذه الآية: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ المنافقون: ٨ فقال ابنه لرسول الله ﷺ: هو الذليل يا رسول الله وأنت العزيز، ويقال أنه استأذن النبي ﷺ في قتل أبيه فقال بل أحسن صحبته، فلما مات سأله ابنه الصلاة عليه، فنزلت: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨٤ ﴾ التوبة: ٨٤ ومات أبوه منصرف رسول الله ﷺ من تبوك فأتاه رسول الله ﷺ فشهده وصلى

[١]، أما بخصوص عبد الله بن رواحه فإنه يحمل من المؤهلات التي لا تقل عما يحمل غيره من المستخلفين خاصة من الأنصار فهو من كُتاب في الجاهلية وقليل من العرب من كان يعرف الكتابة عصرئذ، وهو من السابقين في الإسلام من الأنصار فقد شهد العقبة فكان نقيب بني الحارث من الخزرج، وكان أحد زعماء الأنصار المعدودين المشهود لهم بالرياسة، وكان يكتب لرسول الله ﷺ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ حتى استشهد يوم مؤتة سنة ثمان للهجرة، أما عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول فهو وإن كان أبوه رأس النفاق في المدينة إلا أنه من الصحابة المشهود لهم بالصلاح وحسن الإسلام، وكان يغمه أمر أبيه، وعبد الله هذا هو ابن الرجل الذي اجتمعت الخزرج على أن يتوجوه قبل وصول الرسول ﷺ إلى المدينة أي انه من بيت زعامة ورياسة في الأنصار، وقد أختلف في شهوده بدر الكبرى لكنه شهد المشاهد الباقية كلها مع رسول الله ﷺ، لكن من ترجم له لم يذكر أنه استخلف في غزوة من الغزوات، وعليه فإن الراجح هو استخلاف عبدالله بن رواحه على المدينة في هذه الغزوة .

خامساً: استخلاف محمد بن مسلمة الأنصاري [٢] في غزوة تبوك .

عليه ووقف على قبره وعزى، واستشهد عبد الله بن عبدالله بن أبي يوم اليمامة في خلافة أبي بكر رضي الله عنهما سنة اثنتي عشرة، الطبقات، ابن سعد، ٢: ٦٥ . و ٥:٣٨ –٤٠؛ الاستيعاب، ابن عبد البر،١: ١٨٦ – ١٨٧؛ اسد الغابة، ابن الاثير، ١: ٣١ –٣٠٤؛ الاصابة، ابن حجر، ٦: ١٣٦ – ١٣٧ .

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٢٣١؛ عيون الأثر، ابن سيد الناس، ٢: ٨٢؛ العبر، ابن خلدون، ٢: ٢: ٢٩

(٢) **محمد بن مسلمة الأنصاري**، يكنى بأبي عبد الرحمن ويقال: بل يكنى بأبي عبد الله، حليف لبني عبد الأشهل، ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة وهو ممن سمي في الجاهلية محمدا، وكان محمد بن مسلمة من فضلاء الصحابة، أسلم قديما على يدي مصعب بن عمير وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي عبيدة، شهد بدراً وأحدا وكان فيمن ثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين ولى الناس ومات بالمدينة ولم يستوطن غيرها، وكتب رسول الله ﷺ كتاب لمهري بن الابيض كتبه محمد بن مسلمة الأنصاري، وكان محمد بن مسلمة يقال له فارس نبي الله، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في بعض غزواته وقيل: استخلفه في غزوة قرقرة الكدر، واستخلفه عام تبوك، وفي قول: فإنه تخلف في غزوة تبوك بإذن النبي ﷺ له أن يقيم بالمدينة، وفي قول ابن سعد: في غزوة تبوك استخلف رسول الله ﷺ على المدينة محمد بن مسلمة وهو أثبت ممن قال استخلف غيره، أهدي إلى رسول الله ﷺ سيفا من نجران فأعطاه محمد بن مسلمة وقال جاهد بهذا في سبيل الله فإذا اختلف الناس فاضرب به الحجر ثم ادخل بيتك، فلما اعتزل طمع فيه معاوية فكتب إليه يدعوه إلى أن يعينه على الطلب بدم عثمان،وكانت وفاته بها في صفر سنة ثلاث وأربعين. وقيل: سنة ست وأربعين. وقيل: سنة سبع وأربعين وهو ابن سبع وسبعين سنة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ أمير على المدينة، وقيل: قتله أهل الشام، الطبقات، ابن سعد، ١: ٢٨٦ و ٣: ٧٣ و١١٩ و ١٦٣ و ٤: ٦٣ و ٤٤١–٤٤؛ الثقات، ابن حبان، ١: ٢١٠ – ٢١١ و ٢٤١ و ٣١٣ و ٢: ٢٧٠ و٣: ٣٦٢ –٣٦٣؛ الاستيعاب، ابن عبد البر، ١:

قبل الدخول في مسألة الخلاف فيمن استخلف في غزوة فتح مكة وفق الخلاف الوارد بين الرواة لابد من الوقوف على المؤهلات الشخصية لمحمد بن مسلمة كما جاءت في ترجمته فهو قديم الإسلام اسلم على يدي مصعب بن عمير لما قدم المدينة داعياً للإسلام قبل الهجرة بسنتين أو أكثر، وكان من فضلاء الصحابة وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين ولى الناس، وكان ممن يكتب لرسول الله ﷺ، وأمرّه رسول الله ﷺ على السرايا والبعوث، وبعثه يفاوض بني النضير على الإجلاء و ولاه أمر اليهود لما كتفت أيديهم بعد استسلامهم في غزوة بني قريظة، وله من الآثار في الإسلام ومن المناقب ما يطول ذكره، وخلاصة القول فهو أهل للاستخلاف .

وقبل ان نذكر أمر استخلافه في غزوة تبوك لابد من الوقوف على الروايات التي ذكرت انه كان مستخلف في غزوة فتح مكة، فلما خرج رسول الله ﷺ في رمضان السنة الثامنة للهجرة يريد فتح مكة[١] استخلف على المدينة رجلاً من الصحابة، وقد اختلفت الروايات في تحديد هذا المستخلف بين أربعة من الصحابة أحدهم محمد بن مسلمة الأنصاري[٢]، رغم أنه مؤهل للاستخلاف إلا ان من ترجم له لم يذكر أنه استخلف في غزوة الفتح، وانفرد ابن هشام في ذكر أمر استخلافه، أما الثاني فهو ابن أم مكتوم[٣]، وقد ناقشنا أمر استخلافه في غزوة الفتح في موضع استخلاف ابن أم مكتوم من هذا البحث وثبت عدم استخلافه في هذه الغزوة، والثالث هو أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري[٤]، تفرد بذكر أمر استخلافه اليعقوبي، ولم يكن سوى حامل راية بني عمرو بن عوف يوم الفتح كما رجحت المصادر، وعليه من المستبعد ان يكون استخلف في هذه الغزوة، وبذلك فإن الخلاف محصور بين محمد بن مسلمة الأنصاري والرجل الرابع وهو أبو رهم[٥] كلثوم بن الحصين الغفاري[٦]، مع ان المصادر التي ترجمة له ذكرت ان أبا رهم

٤٢٩؛ اسد الغابة، ابن الاثير، ٢: ٤١٦ و٤٣٥ و ٥ : ١١٦-١١٧؛ الاصابة، ابن حجر، ٦: ٣٣ – ٣٤ و ٣١١ و ٧: ٤٠٩ .

(١) مروج الذهب، المسعودي ٢: ٢٩٠؛ أخبار مكة شرفها الله تعالى وما جاء فيها من الأثر، الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٨٣هـ/ ٨٥٢م)، مكتبة خياط (بيروت – بلا . ت)، ١: ١٢٧؛ إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (المشهورة بالسيرة الحلبية)، الحلبي، ابي الفرج نور الدين علي بن إبراهيم بن احمد الدمشقي (١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)، تحقيق عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٨م)، ٣: ١٠٢ .

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام، ٤: ١٧٣ .

(٣) عيون الأثر، ابن سيد الناس، ٢: ٢٢٧ .

(٤) تاريخ اليعقوبي، ٢: ٣٨ .

(٥) السيرة النبوية، ابن هشام، ٤: ٤٨؛ تاريخ، الطبري، ٣: ٥٠؛ العبر، ابن خلدون، ٢: ٢: ٤٢ .

(٦) **كلثوم بن الحصين بن عبيد**، وقيل: ابن حصن بن عبيد وقيل: ابن عتبة – بن خلف بن بدر بن أحيمس بن غفار من كنانة، وقيل: كلثوم بن الحصين بن خلف بن عبيد، وهو مشهور باسمه وكنيته، أسلم بعد قدوم

الغفاري استخلف في غزوة الفتح إلا إنها في الوقت ذاته ذكرت انه كان مع رسول الله ﷺ في مسيره من الطائف إلى الجعرانة وان راحلته زاحمت راحلة رسول الله ﷺ وضربه بالسوط، ثم تعود نفس المصادر وتذكر أن هذه الحادثة وقعت في غزوة تبوك، والحق أن الروايات في هذا الأمر مضطربة، لكن بما أن تراجم الصحابة الأربعة المختلف في أمر استخلافهم لم يذكر فيها أمر الاستخلاف في هذه الغزوة باستثناء أبو رهم، فعليه الراجح انه هو المستخلف في هذه الغزوة، وان حادثة التزاحم وقعت في غزوة تبوك بالفعل مما يد على استبعاد أمر استخلاف محمد بن مسلمة في غزوة الفتح .

أما فيما يخص مسألة استخلافه في غزوة تبوك في رجب سنة تسع للهجرة، فقد اختلفت الروايات في أمر المستخلف في هذه الغزوة أيضاً، ففي رواية المستخلف هو سباع بن عرفطة الغفاري[١]، وعند المسعودي المستخلف أبو رهم الغفاري أو ابن ام مكتوم[٢]، وبعضهم يرى أن المستخلف عليها محمد بن مسلمة الأنصاري وكانت مدة الاستخلاف في هذه الغزوة ستون ليلة[٣]،

النبي ﷺ إلى المدينة وشهد أحدا فرمي بسهم في نحره فسمي المنحور فجاء إلى النبي ﷺ فبصق عليه فبرأ، واستخلفه النبي ﷺ على المدينة مرتين مرة في عمرة القضاء ومرة عام الفتح فلم يزل عليها حتى انصرف رسول الله ﷺ من الطائف، وشهد بيعة الرضوان وكان من أصحاب النبي ﷺ الذي بايعوا تحت الشجرة، عن أبي رهم الغفاري قال: غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك فلما قفل سرى ليلة فسرت قريبا منه وألقي علي النعاس فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتي من راحلته فيفزعني دنوها خشية أن أصيب رجله، وفي رواية بينما رسول الله ﷺ يسير من الطائف إلى الجعرانة وأبو رهم الغفاري إلى جنب رسول الله ﷺ على ناقة له وفي رجليه نعلان له غليظتان إذ زحمت ناقته ناقة رسول الله ﷺ قال أبو رهم فوقع حرف نعلي على ساقه فأوجعه فقال رسول الله ﷺ أوجعتني أخر رجلك وقرع رجلي بالسوط قال فأخذني ما تقدم من أمري وما تأخر وخشيت أن ينزل فيَّ قرآن لعظيم ما صنعت فقالوا طلبك النبي ﷺ فقلت إحداهن والله فجئته وأنا أترقب فقال إنك أوجعتني برجلك فقرعتك بالسوط وأوجعتك فخذ هذه الغنم عوضا من ضربتي قال أبو رهم فرضاه عني كان أحب إلي من الدنيا وما فيها، وبعث رسول الله ﷺ أبا رهم حين أراد الخروج إلى تبوك إلى قومه يستفزهم إلى عدوهم وأمره أن يطلبهم ببلادهم فأتاهم إلى مجالهم فشهد تبوك جماعة كثيرة ولم يزل أبو رهم مع النبي ﷺ بالمدينة يغزو معه إذا غزا، وكان يسكن المدينة، وكان له منزل بين غفار والصفراء وهي أرض كنانة، الطبقات، ابن سعد، ٦: ٢٤٢ – ٢٤٣؛ الاستيعاب، ابن عبد البر، ١: ٤١٢ و ٢: ٣٠؛ اسد الغابة، ابن الاثير، ١: ٩٤٠و ١١٧٦؛ الاصابة، ابن حجر، ١١: ١٢٦ .

(١) المغازي، الواقدي، ٢: ٣٨٣؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٤: ١٧٣؛ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، ٢: ٤٤؛ السيرة النبوية، ابن كثير، ٤: ١٢ .

(٢) التنبيه والاشراف، ص٢٣٥ .

(٣) المغازي، الواقدي، ٢: ٣٨٣؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٤: ١٧٣؛ التنبيه ولاشراف، المسعودي، ٢٣٥؛ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حل بها من الأماثل، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين

وفيما يخص رواية المسعودي التي تقول باستخلاف أبي رهم الغفاري أو ابن أم مكتوم فقد تم مناقشتها في موضع أخر من هذا البحث، وثبت عدم استخلافهما في هذه الغزوة[١]، أما عن أمر استخلاف سباع بن عرفطة الغفاري فإن من ترجم له لم يذكر استخلافه في هذه الغزوة، ولا يوجد من القرائن ما يدعم هذا القول، خاصة وان المصادر التي ترجمة لمحمد بن مسلمة الأنصاري تؤكد على مسألة استخلافه في غزوة تبوك كما تقدم ذكره، وعليه فالراجح أن المستخلف في هذه الغزوة هو محمد بن مسلمة وهي عملية الاستخلاف الوحيدة له .

سادساً: استخلاف أبي دجانة سماك بن خراشة[٢] في حجة الوداع .

أبو دجانة واحدٌ من فضلاء الصحابة ومواقفه في الإسلام مشهودة، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو أنصاري خزرجي من رهط سعد بن عبادة، استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في سفره في حجة الوداع في ذي القعدة سنة عشرة للهجرة وكانت مدة استخلافه ثلاثون يوماً[٣].

وفي رواية أخرى أن المستخلف كان سباع بن عُرفطة[٤] لكن من ترجموا لسباع بن عرفطة لم يذكروا استخلافه في حجة الوداع وإنما حددوا استخلافه في غزوتين فحسب في فتح خيبر وفي

هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تحقيق محب الدين أبو سعد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر (بيروت – ١٩٩٥م)، ٢: ٢٣ .

(١) ينظر: موضع استخلاف ابن ام مكتوم من هذا البحث .

(٢) **سماك بن خرشة** وقيل سماك بن أوس بن خرشة الخزرجي الأنصاري الساعدي أبو دجانة وهو مشهور بكنيته من رهط سعد بن عبادة يجتمعان في طريف، وهو من فضلاء الصحابة وأكابرهم قال ما من عملي شئ أوثق عندي من اثنتين أما إحداهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني وأما الاخرى فكان قلبي للمسلمين سليما، وآخا رسول الله ﷺ بين أبو دجانة وعتبة بن غزوان، شهد أبو دجانة بدرا وأحدا وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ وأعطاه رسول الله ﷺ سيفه يوم أحد وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فأحجم القوم فقال أبو دجانة أن آخذه بحقه فدفعه رسول الله ﷺ إليه ففلق به هام المشركين، وترس أبو دجانة دون رسول الله ﷺ بنفسه فكانت النبل تقع في ظهره وهو ينحنى عليه حتى كثرت فيه النبل، استشهد يوم اليمامة بعدما أبلى فيها بلاء عظيما وكان لبني حنيفة باليمامة حديقة يقاتلون من ورائها فأمرهم أبو دجانة أن يلقوه إليها ففعلوا فانكسرت رجله فقاتل على باب الحديقة وأزاح المشركين عنه ودخلها المسلمون، وهو ممن شارك في قتل مسيلمة مع عبد الله بن زيد بن عاصم ووحشي وذلك سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق، ولأبي دجانة عقب بالمدينة والعراق معا، الطبقات، ابن سعد، ٥: ٥٤ – ٥٥؛ الثقات، ابن حبان، ١: ١٩٨ و٢٢٥ و ٢٢٧ و: ٣: ١٨٠؛ الاستيعاب، ابن عبد البر، ١: ١٤١ و ١٩٧ و ٢: ٢٤؛ اسد الغابة، ابن الاثير، ٢: ٥٢٤ ـ ٥٢٥ و ٦: ١٠٢ ـ١٠٣؛ الاصابة، ابن حجر، ٧: ١١٩ .

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام ٤: ٢٥٧؛ السيرة النبوية، ابن كثير، ٤: ٢١٥ .

(٤) **سباع بن عرفطة الغفاري:** ذكره الكثير على انه من مشاهير الصحابة إلا انهم لم يذكروا شيئاً من اخباره سوى ما ذكر من أخبار عن استخلافه على المدينة، استعمله النبي ﷺ على المدينة لما خرج إلى خيبر

غزوة دومة الجندل، وأخباره نادرة في المصادر[١]، إذ لا يوجد رواية تدعم القول باستخلافه في هذه السفرة وعليه فالراجح أن المستخلف في هذه الرحلة أبو دجانة سماك بن خراشة وهي عملية الاستخلاف الوحيدة له، وهذه أخر عملية استخلاف فلم يسافر بعدها رسول الله ﷺ خارج المدينة أي سفر حتى قبضه الله تعالى إليه بعد شهرين وأيام من عودته ﷺ إلى المدينة بعد أدائه حجة الإسلام .

المبحث الثاني: المستخلفون من المهاجرين المكيين:

أولا: استخلاف أبي سلمة بن عبد الأسد [٢] في غزوة العشيرة:

من باب الاستمرار في نهج الاستخلاف وتحقيقاً للتوازن في تولي المهام بين مكونات المجتمع المسلم يومئذ كان الاختيار قد وقع هذه المرة على رجل من المهاجرين المكيين ألا وهو أبو سلمة بن عبد الأسد' الرجل الذي كان أكثر من غيره من المهاجرين يناسب هذه المهمة لما يحمل من مؤهلات تجعل رسول الله ﷺ يختاره أول مستخلف على المدينة من المهاجرين عندما

وإلى دومة الجندل وهو من مشاهير الصحابة، وفي قول: هو من كبار الصحابة، واستخلف في غزوات مختلف في أمرها بينه وبين غيره من الصحابة، الطبقات، ابن سعد، ٣: ٦٠ و ١٠٤و ٦: ٣٢٦؛ الثقات، ابن حبان، ١: ٢٦٠ و٢: ١٠ و ٢: ٩٢-٩٣ و ٣: ١٨١؛ الاستيعاب، ابن عبد البر، ١: ٢٠٦؛ اسد الغابة، ابن الاثير، ١: ٤١٨؛ الاصابة، ابن حجر، ٥: ٢٥ .

(١) السيرة النبوية، ابن هشام ٤: ٢٥٧؛ السيرة النبوية، ابن كثير، ٤: ٢١٥ .

(٢) **أبو سلمة بن عبد الاسد:** عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله القرشي المخزومي، يكنى بأبي سلمة وهو ممن غلبت عليه كنيته وهو ابن عمة رسول الله ﷺ أمه برة بنت عبد المطلب وهو أخو رسول الله وأخو حمزة بن عبد المطلب من الرضاعة أرضعتهم ثويبة مولاة أبي لهب، أسلم بعد عشرمن أول من أسلم فكان الحادي عشر من المسلمين، هاجر مع زوجته أم سلمة إلى أرض الحبشة، وهو أول من هاجر إلى أرض الحبشة، وكان أبو سلمة أول من هاجر من قريش إلى المدينة قبل بيعة الأنصار لرسول الله ﷺ بالعقبة ومعه امرأته أم سلمة وقيل إن أم سلمة لم تهاجر معه إلى المدينة إنما هاجرت بعده، وقالوا: أول من قدم علينا في الهجرة من مكة إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الاسد قدم لعشر خلون من المحرم، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى غزوة العشيرة وكانت في السنة الثانية من الهجرة، شهد بدراً وجرح يوم أحد جرحاً اندمل ثم انتقض فمات منه، لما حضر الموت أبا سلمة حضره رسول الله فلما شخص أغمض رسول الله ﷺ عينيه، ثم قال اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين، توفي أبو سلمة بن عبد الأسد بعد أحد سنة أربع من الهجرة، وكان عند وفاته قال: اللهم اخلفني في أهلي بخير، فأخلفه رسول الله ﷺ على زوجته أم سلمة فصارت أماً للمؤمنين وصار رسول الله ﷺ ربيب بنيه: عمر وسلمة وزينب، الطبقات، ابن سعد: ٤: ٢٣٧ - ٢٤٠؛ الاستيعاب، ابن عبد البر ١: ٢٨٦ و ٢: ٣٨؛ اسد الغابة، ابن الاثير ٣: ٢٩٩ - ٣٠١ و ٧: ٢٣٣ و ٣٧١ - ٣٧٢؛ الاصابة، ابن حجر، ٦: ١٣٤ - ١٣٦ .

خرج إلى غزوة العشيرة[١]، أول هذه المؤهلات ان أبا سلمة أول من قدم إلى المدينة من المهاجرين فقد سبقت هجرته هجرة رسول الله ﷺ بثلاثة أشهر وهذه المدة مكنته من تكوين فكرة مناسبة عن أهل المدينة وطبيعة مجتمعهم وتركيبتهم السكانية وعقائدهم خاصة وانه خبرهم قبل مقدم رسول الله ﷺ إليهم يعني كانت الفرصة متاحة ليرى المجتمع على طبيعته، المؤهل الثاني ان أبا سلمة من بني مخزوم الذين هم أيضاً من زعماء قريش في الجاهلية ومن قيادتها في الإسلام، فلا بد من أن رسول الله ﷺ قد لاحظ سمات القيادة والإدارة عنده خاصة وان رسول الله ﷺ قد أمره على سرية إلى قطن في هذه السنة، ولا يقل أهمية عما تقدم أن ابا سلمة هو من أوائل من أسلم فكان قبله عشرة مسلمين وهو الحادي عشر، وهو أول من هاجر إلى أرض الحبشة وأول من هاجر إلى المدينة، وكانت مدة استخلافه خمس وعشرون ليلة[٢]، أي إنه خطب في المدينة ثلاثة جمع على اقل تقدير في غياب رسول الله ﷺ .

لم يستخلف أبو سلمة مرة ثانية، وذلك لأن الوفاة أدركته في زمن قريب جدا من زمن استخلافه هذا فمن المعلوم ان غزوة العشيرة في منتصف السنة الثانية للهجرة تقريباً، وقد جرح في غزوة أحد في السنة الثالثة من الهجرة ومات بعدها بأشهر متأثراً بجراحه تلك .

ثانيا: استخلاف زيد بن حارثة [٣] في غزوة بدر الأولى وغزوة المريسيع :

---

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، ٢: ٢١٠-٢١١؛ تاريخ، الطبري،٢: ٤٠٨؛ التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢٠٣

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام، ٢: ٢١٠-٢١١؛ العبر، ابن خلدون، ٢: ٢: ١٧ .

(٣) **زيد بن حارثة بن شراحيل** بن كعب القضاعي من حمير بن سبأ بن يشحب بن يعرب بن قحطان، ويكنى أبي أسامة وهو مولى رسول الله وأشهر مواليه وهو حِبُّ رسول الله أصابه سباء في الجاهلية فأخذوا زيدا رآه رسول الله ﷺ بالبطحاء بمكة ينادى عليه ليباع فاشتراه من مالها فأعتقه وتبناه قبل النبوة وهو ابن ثماني سنين، وكان رسول الله ﷺ أكبر منه بعشر سنين وقد قيل بعشرين سنة، وزوجه رسول الله ﷺ مولاته أم أيمن وهي أم أسامة بن زيد، روي أنه ما أسلم أحدٌ قبل زيد بن حارثة وقد روي أول من أسلم خديجة، وخرج مع رسول الله ﷺ إلى الطائف، لما هاجر رسول الله ﷺ خلف بناته، فلما استقر بعث زيد بن حارثة، وبعث معه أبو رافع مولاه، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة، وحمل زيد أم أيمن وأسامة، واستحلفه النبي ﷺ في بعض أسفاره على المدينة، استخلفه في غزوة رسول الله ﷺ لطلب كرز بن جابر الفهري في شهر ربيع الاول السنة الثانية للهجرة، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج النبي ﷺ إلى المريسيع، وشهد زيد بن حارثة بدرا وشهد أحدا وشهد الخندق والحديبية وخيبر وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ، وقيل: ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليها ولو بقي لاستخلفه بعده، وفي جمادي الاولى سنة ثمان من الهجرة كان أمير غزوة مؤته واستشهد فيها وهو بن خمس وخمسين سنة ولم يقع في القرآن تسمية أحد باسمه إلا هو باتفاق، قال رسول الله ﷺ وأيم الله إن كان خليقاً بالإمارة يعني زيد بن حارثة وإن كان لمن أحب الناس إلي،، ولما أتى رسول الله ﷺ خبر قتل جعفر وزيد بكى وقال أخواي ومؤنساي ومحدثاي وشهد له رسول الله ﷺ بالشهادة، الطبقات، ابن سعد: ١:

غزى رسول الله ﷺ غزوة بدر الأولى في طلب كرز بن جابر الفهري الذي اغار على سرح المدينة فبلغ بدراً وفاته كرز وعاد إلى المدينة وكانت مدة غيبته ثمان وعشرين يوما[١]، ومدة غياب رسول الله ﷺ عن المدينة تدل على ان زيد بن حارثة المستخلف على المدينة في هذه الغزوة قد أقام الجمعة نيابة عن رسول الله ﷺ اربع مرات على اقل تقدير، ولما كان المستخلف على المدينة زيد بن حارثة، فهو المستخلف الثاني من المهاجرين المكيين بعد ان تم استخلاف اثنين أيضا من الأنصار، فلا زال التوازن مستمراً في توزيع المهام بين فئات المجتمع المسلم، مع مراعاة المؤهلات الذاتية في المستخلفين فزيد يكفيه ان رسول الله ﷺ قال فيه ان زيد لخليق بالإمارة[٢] أي فيه كل مؤهلات الأمير وما بعثه رسول الله ﷺ في سرية إلا أمره عليها، وفوق ذلك فانه حب رسول الله ﷺ وابنه من التبني في الجاهلية والإسلام قبل ان يشرع الإسلام تحريم التبني أي ان استخلافه في هذه الغزوة في جمادي الثاني من السنة الثانية للهجرة لا زال التبني قائماً، وفي هذا الزمن أيضا أصبح زيد من الكهول إذ سنه ناهز الخمسين عاماً .

وقد استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة مرة ثانية في غزوته ﷺ إلى بني المصطلق في المريسيع[٣] في شعبان السنة السادسة للهجرة على الراجح[٤]، وقد غاب رسول الله ﷺ في هذه الغزوة ثمان وعشرين ليلة[٥]، وهناك اختلاف بين الروايات إذ تذكر بعضها ان المستخلف زيد

---

٤٩٧ و ٣: ٧ و ٤: ٣٨ – ٤٥؛ الاستيعاب، ابن عبد البر، ١: ١٤ و١٦١ – ١٦٣ و ٢: ١٢٨ و ١٣٥– ١٣٦؛ اسد الغابة، ابن الاثير، ١: ٦٨ و١٤٣ و ٥٢٢ و ٢: ٣٣٥ –٣٣٨ و ٤: ٣٧٢ و٥: ٦٧ و ٦: ١٩٧ و ٧: ٢٤ و ٤١ و ٨٠ و ١٣٨– ١٣٩ و ٢١٦؛ الاصابة، ابن حجر، ٤: ٣٦ – ٤٠ .

(١) التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢٠٢؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ٢: ١٠٠؛ عيون الأثر، ابن سيد الناس، ١: ٣٥٩ .

(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْثًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، (١٤٢٢هـ)، حديث رقم (٣٧٣٠) .

(٣) المريسيع: ماء لخزاعة بينه وبين الفرع نحو يوم، ينظر: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٦م) ٢: ٣٥٣ .

(٤) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٣١٧؛ التاريخ، ابن خياط، ١: ٤٢؛ التاريخ، اليعقوبي، ٢: ١٥؛ جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي (ت٤٥٦م/ ١٠٦٣)، تحقيق أحسان عباس و ناصر الدين الأسد، دار المعرفة (مصر– بلا . ت)، ٢٠٣ .

(٥) التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢١٥؛ عيون الأثر، ابن سيد الناس، ٢: ١٣٤.

بن حارثة[١] .

وفي رواية ان المستخلف على المدينة أبو ذر الغفاري [٢][٣]، وقال بعضهم ان المستخلف نُميلة بن عبدالله الليثي [٤][٥]، وفيما يخص استخلاف ابي ذر الغفاري فهذا الأمر مستبعد في هذه الغزوة لأنَّ ابا ذر لم يقدم المدينة إلا زمن فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة، أما في ما يخص

---

(١) التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢١٥؛ عيون الأثر، ابن سيد الناس، ٢: ١٣٤.

(٢) **أبو ذر الغفاري:** جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار، اختلف في اسمه اختلافا كثيرا فقيل: جندب بن جنادة وهو أكثر وأصح ما قيل فيه . وقيل: برير بن عبد الله وبرير بن جنادة وبريرة بن عشرقة وقيل: جندب بن عبد الله وقيل: جندب بن سكن . والمشهور جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام بن غفار، أبو ذر الغفاري الزاهد المشهور الصادق اللهجة، ويروى أن إسلام أبي ذر قديماً فيقال بعد ثلاثة ويقال بعد أربعة وقد روى عنه أنه قال أنا رابع الإسلام وقيل خامساً، ويستبعد أن يكون رابعاً أو حتى عاشراً لأنه أسلم بعد أن انتشر خبر النبي ﷺ في القبائل وهو لا يسكن مكة حتى يكون من أوائل من أسلم، وهو أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام ولما أسلم رجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى هاجر النبي ﷺ فأتاه بالمدينة بعدما ذهبت بدر وأحد والخندق، عن أبي ذر أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ يا أبا ذر إني أراك ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم، وأن أبا ذر سأل رسول الله ﷺ الإمارة فقال إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها، وأن أبا ذر حضره الموت وهو بالربذة وقصة موته وتكفينه ودفنه مشهورة، توفي أبو ذر سنة اثنتين وثلاثين بالربذة وصلى عليه عبد الله بن مسعود فإنه كان مع أولئك النفر الذين شهدوا موته وحملوا عياله إلى عثمان بن عفان رضي الله عنهم بالمدينة فضم ابنته إلى عياله وقال: يرحم الله أبا ذر، الطبقات، ابن سعد، ٣: ١٦٤ و ٥: ٥٣ و ٦: ٢١٧ – ٢٣٥؛ الاستيعاب، ابن عبد البر، ١: ٧٥ – ٧٦ و ٢: ٢٧ – ٢٨؛ اسد الغابة، ابن الاثير، ١: ١٩٠ – ١٩١و ١١٦٩ – ١١٧٠؛ الاصابة، ابن حجر، ١١: ١١٠ – ١١٥ .

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٣١٧؛ عيون الأثر، ابن سيد الناس، ٢: ١٣٤؛ العبر، ابن خلدون، ٢: ٢: ٣٣ .

(٤) **نميلة بن عبد الله بن فقيم** بن حزن بن سيار الليثي الكلبي، وهو من كلب ليث وليس من كلب وبرة ومتى أطلق كلبي فلا يراد به إلا كلب وبرة، له صحبة، قتل نميلة بن عبد الله مقيساً بن صبابة يوم الفتح، وكان مقيس من قوم نميلة، وكان النبي ﷺ أمر بقتله، وإنما أمر بقتله لأن مقيساً كان أخوه هشام بن صبابة مسلما فقتله رجل من الأنصار في الحرب خطأ ظنه كافرا فقدم مقيس يطلب بدم أخيه واسلم فقال رسول الله ﷺ: قتل أخوك خطأ وأمر له بديته فأخذها ومكث مع المسلمين شيئا ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ولحق بمكة كافرا . فأمر النبي ﷺ بقتله، وذكر أن النبي ﷺ استعمل نميلة على خيبر، الثقات، ابن حبان، ٢: ٥٢ – ٥٣؛ الاستيعاب، ابن عبد البر، ١: ٤٨٥؛ اسد الغابة، اسد الغابة، ١: ١٠٧٨؛ الاصابة، ابن حجر، ١٠: ٣٨٥ – ٣٨٦ .

(٥) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٣١٧؛ العبر، ابن خلدون، ٢: ٢: ٣٣ .

نُميلة فلم تسعفنا المصادر بمعلومات عنه فأخباره مقتضبة وأول ذكر له في المصادر استعماله على المدينة في هِذه الغزوة، وأشهرها قتله مقيس بن صبابة يوم فتح مكة، فلا نعلم شيئاً عن زمن إسلامه ولا عن زمن قدومه إلى المدينة، ولم تذكر المصادر شيء عن سماته ومؤهلاته، وبما ان المصادر لم ترجح من المستخلف في هذه الغزوة ولا توجد إشارات تساعد في الترجيح لذا فإن احتمال استخلاف نُميلة بن عبدالله الليثي محتمل مع الميل إلى ان المستخلف زيد بن حارثة، وذلك لأنَّ مصادر ترجمة زيد بن حارثة أكدت أمر استخلافه في هذه الغزوة .

ثالثاً: استخلاف ابن أم مكتوم (١) مرات عدّة .

في محرم من السنة الثالثة للهجرة خرج رسول الله ﷺ غازياً يريد قرقرة الكدر واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وكانت مدة استخلافه عشرة ايام(٢)، بعد ان استخلف رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم على الصلاة في المدينة في غزوة بدر الكبرى قبل نصف سنة تقريبا من غزوة قرقرة الكدر، وعملية الاستخلاف هذه تدعونا إلى الوقوف عندها ملياً، فالرجل من أصحاب العاهات وفاقد للبصر ولم يكن من الزعماء المذكورين للقبائل وليس من الكتاب وليس له من الميزات سوى انه من السابقين في الإسلام بمكة وهو المذكور في سورة عبس . وانه بعد ان شرع الآذان في المدينة أصبح أحد مؤذني رسول الله ﷺ الثلاثة، وعليه فإن خلاصة القول في استخلافه انه اثبت

---

(١) **ابن ام مكتوم** قد اختلف في اسمه، قيل: عبد الله بن زائدة بن الأصم وقيل: عبد الله بن قيس بن زائدة وقيل: عبد الله بن شريح وقيل عمرو، ويقال كان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبد الله، وهو من بني عبد غنم بن عامر بن لؤي القرشي العامري، المعروف بابن أم مكتوم، فإن أكثر أهل الحديث يقول اسم ابن أم مكتوم عمرو، وهو ابن أم مكتوم الأعمى المؤذن، وهو المذكور في سورة عبس وتولى، أسد الغابة، ابن الاثير، ١: ٦٠٨، وهاجر إلى المدينة، كان لرسول الله ﷺ ثلاثة مؤذنين بلال، وأبو محذورة، وعمرو بن أم مكتوم، فإذا غاب بلال أذن أبو محذورة وإذا غاب أبو محذورة أذن عمرو بن أم مكتوم، وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة في عامة غزواته يصلي بالناس، وكان يجمع بهم ويخطب ويجعل منبره على يسار منبر النبي ﷺ، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته، واستخلفه حين سار إلى بدر ثم رد أبا لبابة واستخلفه عليها،، وشهد القادسية ومعه الراية ثم رجع إلى المدينة ومات بها ولم يسمع له بذكر بعد عمر، وقيل شهد فتح القادسية ومعه اللواء وقتل بالقادسية شهيدا، الطبقات، ابن سعد، ٣: ٢٥ و٢٩ و٣٧ و ٤٧ و ٥٦ و ٦٤ و ٧٢ و ٧٧ و ٨٧ و ٩٣ و ١٣٣ و ١٣٩ و ٤: ٢٣٢ و ٦: ٢٠٣– ٢١٠ و١٢: ١٧٣ و٣٦١؛ الثقات، ابن حبان، ١: ٢١٦ و ٢٢٣ و ٢٣٥ و ٢٤٢ و ٢٦٦ و٢٨٧ و٢٩٦ و٢: ١٢٢ و ٣: ٢١٤ – ٢١٥؛ الاستيعاب، ابن عبد البر، ١: ٢٧٢ و٢٩٩ و ٣٠٦ و٣٧١–٣٧٢ ؛ اسد الغابة، ابن الاثير، ٣: ٢٤١ و٢٨١ و ٣٢٣ و ٣٧٥ و ٤: ٢٣٦ و ٢٨٠ و ٧: ٣٥ و ٢٤٨؛ الاصابة، ابن حجر، ٥: ٢٨٠ و ٦: ٣٣ و ٧٧ و ١١٤ و ٣٢١ و ٧: ٥ –٦ و ٣٤.

(٢) المغازي، الواقدي، ١: ١٨٤؛ التاريخ، الطبري، ٢: ٤٨٣؛ التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢٠٩؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ٢: ١٢٤ .

قدرته على الإمامة الدينية في تجربته الأولى في غزوة بدر الكبرى فكان يجمع المسلمين ويخطب بهم من على منبر إلى جنب منبر رسول الله ﷺ وربما أصبحت المدينة لا تحتاج إلى كبير عناء في إدارتها نيابة عن رسول الله ﷺ كما ان النصر في بدر كبت كيد قريش خارجاً وكيد اليهود حول المدينة وان نشاط المنافقين لم يظهر بعد .

وهناك خلاف حول من استخلف على المدينة في غزوة قرقرة الكدر فضلاً عن قولهم ان المستخلف ابن أم مكتوم فهناك رواية تقول المستخلف هو سباع بن عرفطة الغفاري [١]، وفي الحقيقة ان أخبار هذا الصحابي نادرة جداً في المصادر على الرغم من ذكر من ترجم له على انه من مشاهير الصحابة إلا انهم لم يذكروا من شهرته شيء إلا أمر استخلافه في غزوتين أو أكثر، لذا فمن الصعب الجزم فيمن كان مستخلف في غزوة قرقرة الكدر لعدم توفر ما يدعم الترجيح من الروايات . وربما كان الاثنان مستخلفين أحدهم على الإدارة والآخر على الصلاة كما هو الحال في غزوة بدر الكبرى لكن الرواة لم يركزوا على تقاسم الاستخلاف بينهما وحصل اللبس في تحديد من المستخلف، لكن أحد الباحثين ذهب إلى ان سباع بن عرفطة الغفاري استخلف لأول مرة في غزوة دومة الجندل فقال: "وفي غيابه – أي رسول الله ﷺ – في غزوة دومة الجندل عين ﷺ سباع بن عرفطة الغفاري واليًا على المدينة في تجربة جديدة، فهو ليس أوسيًّا ولا خزرجيًّا ولا قرشيًا، فهو ﷺ على معرفة بكفاءة سباع بن عرفطة الغفاري وعبقريته وقدرته على الإدارة الحازمة" [٢]، ومتابعة لهذا الباحث نرجح ان المستخلف في هذه الغزوة ابن ام مكتوم .

كما أسلفنا فإن استخلاف ابن ام مكتوم قد تكرر كثيرا، وهذه المرة الثانية التي يستخلف فيها، في شهر ربيع الأول من السنة الثالثة للهجرة يخرج رسول الله ﷺ غازياً يريد قوافل قريش حتى بلغ بحران[٣]من ناحية الفرع[٤]، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وكانت مدة استخلافه إما عشرة

---

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٤٩؛ عيون الأثر، ابن سيد الناس، ١: ٤٤٣ .

(٢) السيرة النبوية (عرض وقائع وتحليل أحداث)، الصلابي، علي بن محمد، ط٣، دار المعرفة (بيروت– ٢٠٠٥م)، ٣: ٢٨٣.

(٣) بحران بالضم موضع بناحية الفرع قال الواقدي بين الفرع والمدينة ثمانية برد وقال ابن إسحاق هو معدن بالحجاز في ناحية الفرع وذلك المعدن للحجاج بن علاط البهزي قال ابن إسحاق في سيرة عبد الله بن جحش فسلك على طريق الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه، معجم البلدان، ياقوت الحموي، ١: ٣٤١.

(٤) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٥٢ ٥٣ .

أيام أو ما يزيد على شهرين[١] على خلاف بين المؤرخين، والراجح انه استخلف أكثر من شهرين وذلك ان رسول الله ﷺ خرج في هذه الغزوة يترقب مرور قوافل قريش من هذه المنطقة فلابد له ان يقيم فيها مدة من أجل ذلك وإلا فإن مدة العشرة أيام المذكورة في الروايات تكاد تنقضي في مسير الذهاب والإياب، كما ان الوقت مناسب لمثل هذه الغزوة لان زمن هذه الغزوة يوافق لشهر أيلول من السنة الشمسية[٢] فالوقت ملائم للإقامة خارج المدينة فهو لا شديد الحر ولا بارد ممطر، وان المؤرخين الذين ذكروا ان مدة غيابه ﷺ شهرين أو أكثر[٣] هم أقرب إلى الحدث وأول من ذكر ذلك ابن اسحاق ثم تابعه الآخرين . أما الذين ذكروا مدة غيابه عشرة أيام[٤] فأول من ذكر ذلك هو الواقدي، كل هذه المدة وابن أم مكتوم يتولى إدارة المدينة ويؤم المسلمين في الصلاة ويخطب بهم في الجمعة ولم يرد ذكر لأي حدث غير مناسب خلال مدة استخلافه هذه .

وعلى التوالي يكرر رسول الله ﷺ استخلاف ابن أم مكتوم على المدينة في غزوة أحد في شوال من السنة الثالثة للهجرة، ولا خلاف في ان المستخلف في هذه الغزوة ابن أم مكتوم وكانت مدة استخلافه يومين فقط إذ خرج يوم الجمعة بعد العصر وعاد آخر نهار السبت[٥] . وعلى الرغم من رجوع ابن سلول بالمنافقين إلى المدينة في هذه الغزوة وعددهم ليس باليسير إلا إن رسول الله ﷺ لم يعزز برجل آخر على إدارة المدينة، والأسباب تعود إلى قرب المسافة بين أحد والمدينة فلو حصل طارئ يصل الخبر إلى رسول الله ﷺ بسرعة وبإمكانه معالجة الموقف، ومن جانب آخر فإن انسحاب المنافقين من الجيش الإسلامي وهو في طريقه إلى أحد ما هو إلا دليل على ضعفهم وتخاذلهم الذي تأكد لدى رسول الله ﷺ بأنهم أضعف من أن يقوموا بعمل يعرضهم للقتل والتنكيل .

---

(١) المغازي، الواقدي، ١: ١٧٩؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٥٢؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ٢: ١٢٧؛ عيون الأثر، ابن سيد الناس، ١: ٤٥٥ .

(٢) ينظر: التوقيتات الزمنية، الجبوري، حسين اعبيد، ٤١٠ .

(٣) سيرة ابن اسحق المسماة كتاب السير والمغازي، ابن اسحق، محمد المطلبي (ت ١٥١هـ/ ٧٦٨م)، تحقيق سهيل زكار، ط١، دار الفكر(بلا . ب – ١٩٧٨م)، ٣: ٣١٣؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٥٢ – ٥٣؛ التاريخ الطبري، ٢: ٤٨٧؛ زاد المعاد، ابن القيم، ٢: ٨٣ – ٨٤ .

(٤) المغازي، الواقدي، ١: ١٩٦؛ الطبقات، ابن سعد، ٢: ٢٦٥؛ التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢١٠؛ البداية والنهاية، ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)،تحقيق احمد بن شعبان بن احمد ومحمد بن عيادي،ط١، مكتبة الصفا (القاهرة – ٢٠٠٢م)، ٤: ٣؛ تاريخ الخميس في احوال أنفس نفيس، الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م)، دار صادر (بيروت – بلا. ت)، ١: ٤١٦ .

(٥) المغازي، الواقدي، ١: ١٩٩؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٧٢؛ التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢١١؛ العبر، ابن خلدون، ٢: ٢: ٢٤ .

ثم تأتي عملية الاستخلاف الثانية عشر بعد يوم واحد من عودته ﷺ إلى المدينة من غزوة أحد فيخرج لملاحقة قوة قريش العائدة إلى مكة بعد انتهاء معركة أحد، وتسمى غزوة حمراء الأسد[١] في شوال من السنة الثالثة أيضاً، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وكانت غيبته عن المدينة خمس ليال[٢]، وبما أن الرواة اتفقوا ان خروجه ﷺ يوم الأحد بعد أحد بيوم[٣] فذلك يدل على ان يوم الجمعة لم يوافق ضمن مدة غيبته عن المدينة لا في غزوة أحد ولا في غزوة حمراء الأسد .

وبعد مرور ستة أشهر على هاتين الغزوتين يغزو رسول الله ﷺ يهود بني النضير في ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة[٤]، ويستخلف ابن أم مكتوم أيضاً وهو الاستخلاف الرابع له على التوالي، وهي عملية الاستخلاف الثالثة عشر، وكانت مدة استخلافه في هذه المرة خمس عشرة ليلة[٥]، ولا خلاف بين الرواة على ان ابن أم مكتوم هو المستخلف في هذه الغزوة .

بعد عمليات استخلاف لرجال من الأنصار وغيرهم من باب التغيير بين المستخلفين من فئات المجتمع المسلم، تورد الروايات خلاف حول من استخلف في غزوة دومة الجندل[٦] في ربيع الأول سنة خمس للهجرة [٧]، في رواية ان المستخلف في هذه الغزوة سباع بن عرفطة الغفاري[٨]، وفي رواية ان المستخلف ابن أم مكتوم[٩]، وقد تقدم الحديث عن استخلاف سباع بن

(١) حمراء الأسد: هو موضع على ثمانية أميال من المدينة، معجم البلدان، الحموي، ٢: ٣٠١ .
(٢) المغازي، الواقدي، ١: ٨؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٣:١١٣؛ التاريخ: الطبري، ٢: ٥٣٦ .
(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ١١٢؛ التاريخ، ابن خياط، ١: ٣٥؛ التاريخ، الطبري، ٢: ٥٣٤؛ ابن حزم، جوامع السيرة، ١٧٥؛ الروض الأنف (في تفسير السيرة النبوية لابن هشام)، السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن أبي الحسن الخثعمي (٥٨١هـ/١١٨٥م)، تحقيق طه عبد الرؤف سعيد، مكتبة الكليات الأزهرية (القاهرة – بلا ت) ٣: ١٧٣.
(٤) المغازي، الواقدي، ١: ٣٦٣؛ التنبيه ولاشراف، المسعودي، ٩٣؛ المنتظم،ابن الجوزي، ٢: ٧٣٣؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الحنبلي، ابن العماد شهاب الدين ابي الفرج عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الدمشقي (ت١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م)، تحقيق محمود الارنؤوط،ط١ دار بن كثير (دمشق – بلا ت)، ١: ١٢١؛ وفي حديث عند البخاري انها في شهر ربيع الأول سنة ثلاث للهجرة ولعل الخلاف في تحديد السنة مردة إلى الخلاف في أول التاريخ الهجري، ينظر: صحيح البخاري، البخاري، ٧١٢ حديث رقم (٤٠٢٨) .
(٥) المغازي، الواقدي، ١: ٣٧١؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٢١١؛ التنبيه والأشراف، ٢١٣.
(٦) تبعد عن المدينة خمس عشرة ليلة، معجمع البلدان، الحموي، ٢: ٤٨٧ .
(٧) المغازي، الواقدي، ١: ٤٠٢؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٢٣٦ .
(٨) المغازي، الواقدي، ١: ٤٠٤؛ التاريخ، الطبري، ٢: ٥٦٤؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ٢: ١٥٩ .
(٩) التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢١٥ .

عرفطة في غزوة قرقرة الكدر والخلاف حول من استخلف هو او ابن أم مكتوم أيضا وأوردنا الرأي القائل ان أول استخلاف لسباع في غزوة دومة الجندل، وعليه الراجح في هذه المرة استخلاف سباع بن عرفة الغفاري وسوف ياتي تفصيل هذا الاستخلاف في محله في مبحث المستخلفين من المهاجرين غير المكيين .

اما في حالة الاستخلاف السادسة عشر فلا خلاف في ان المستخلف هو ابن أم مكتوم وهو الاستخلاف السادس له، في شوال السنة الخامسة من الهجرة في غزوة الخندق إذ يستخلفه رسول الله ﷺ على شؤون المدينة الإدارية والدينية وكانت مدة استخلافه شهراً تقريبا(١) .

ثم يعود الخلاف بين الروايات في من المستخلف على المدينة في غزوة بني قريظة في ذي القعدة من السنة الخامسة للهجرة لسبع ليال بقين منه في نفس يوم عودته من الخندق(٢)، في قول ان المستخلف في هذه الغزوة ابن أم مكتوم(٣)، وفي قول أخر ان المستخلف في هذه الغزوة أبو رهم كلثوم بن الحصين الغفاري(٤)، والراجح ان المستخلف في هذه الغزوة هو ابن أم مكتوم في عملية الاستخلاف السابعة له، وذلك انه أصلاً كان مستخلف على المدينة في غزوة الخندق وبما ان رسول الله ﷺ لم يقم في المدينة ولا ليلة لأنه خرج إلى بني قريظة في النهار نفسه فمن الطبيعي ان يستمر استخلافه ولا حاجة للتغيير خاصة انه نجح في مهماته السابقة في الاستخلاف وهذه المرة السابعة التي يستخلف فيها كما تقدم ذكر ذلك، وفضلاً عن ذلك أن الذي ذكر استخلاف ابي رهم هو المسعودي فقط، أما باقي المؤرخين فاجمعوا على استخلاف ابن أم مكتوم، وان الذين ترجموا لأبي رهم لم يذكروا استخلافه في هذه الغزوة بل ذكروا انه استخلف مرتين في غزوة عمرة القضاء، وفي غزوة فتح مكة، وتجدر الإشارة إلى أن مدة استخلافه في هذه الغزوة خمس وعشرون ليلة(٥) .

وكذلك يتكرر استخلافه على التوالي كما هو الحال في سابقاتها ففي عملية الاستخلاف الثامنة عشر يستخلف ابن ام مكتوم للمرة الثالثة على التوالي والاستخلاف الثامن له، فلا خلاف أن المستخلف في غزوة بني لحيان في جمادي الأولى السنة السادسة للهجرة هو ابن أم مكتوم وكانت مدة استخلافه أربع عشرة ليلة(٦) .

---

(١) المغازي، الواقدي، ١: ٤٤١؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٢٤٣؛ التنبيه والاشراف، ٢١٦؛ العبر، ابن خلدون، ٢: ٢: ٢٩ .

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٢٥٧ .

(٣) المغازي، الواقدي، ١: ٤٩٦؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٢٥٨ .

(٤) التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢١٧ .

(٥) المغازي، الواقدي، ٢: ٤٩٦؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٢٥٨ .

(٦) المغازي،الواقدي، ٢: ٥٣٧؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٣٠٦؛ عيون الاثر، ابن سيد الناس، ٢: ١٢٤ .

ويبدو ان لتكرار استخلاف ابن أم مكتوم أثر على وهم الرواة في بعض حالات الاستخلاف بينه وبين غيره من المستخلفين، فهذه حالة الخلاف الرابعة في استخلاف ابن أم مكتوم فقد اختلف فيمن أستخلف على المدينة في غياب رسول الله ﷺ عنها في غزوة الحديبية، وقد تقدم الحديث عن حالات الخلاف الثلاثة الأخرى كل حالة في موضعها المناسب، فلما خرج رسول الله ﷺ يريد مكة معتمراً في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة في غيبة مدتها خمس وأربعون ليلة استخلف على المدينة في رواية نميلة بن عبد الله الليثي(١)، وفي رواية ثانية المستخلف في هذه الغزوة ابن أم مكتوم(٢) فإذا ثبت استخلافه تكون عملية الاستخلاف التاسعة له، وقد تحدثنا عن ترجمة نُميلة الليثي وعن الخلاف في مسألة استخلافه كلا في موضعه، فلم يذكر من ترجم له تفاصيلاً كثيرة عن حياته فأول ذكر له في المصادر مسألة استخلافه في غزوة بني المصطلق في شعبان السنة السادسة للهجرة أي قبل ثلاثة أشهر تقريباً قبل زمن الحديبية، وتجدر الإشارة إلى ان من ترجم له ذكر أنه استخلف في غزوة فتح خيبر ولم يذكروا أنه استخلف في غزوة غيرها، ومع ذلك لا يمكن الجزم انه لم يستخلف في هذه الغزوة لعدم وجود ما ينفي استخلافه غير ان مصادر ترجمة ابن أم مكتوم ذكرت بانه هو المستخلف في هذه الغزوة على كافة شؤون المدينة .

ويتكرر استخلاف ابن أم مكتوم للمرة العاشرة له من أصل عشرين عملية استخلاف مضت، ففي شهر ذي الحجة من السنة السادسة للهجرة(٣) خرج رسول الله ﷺ في طلب عيينة بن حصن الفزاري الذي أغار على لقاح(٤) لرسول الله ﷺ في الغابة(٥) وأخذها حتى بلغ رسول الله ﷺ ذي قرد، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وكانت مدة استخلافه خمسة أيام(٦) .

---

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٣٣٦؛ عيون الاثر، ابن سيد الناس، ٢: ١٦٠ .

(٢) المغازي، الواقدي، ٢: ٥٧٣؛ التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢٢١ .

(٣) صحيح البخاري، البخاري، ٧٤٢، قال: كانت بعد الحديبية، وقبل خيبر بثلاث . بما ان الحديبية في ذي القعدة سنة ست وخيبر في محرم سنة سبع، فلا ينبغي الثلاث التي ذكرها البخاري إلا ثلاث أيام أو ثلاث أسابيع، وفي كل الأحوال يكون زمنها في ذي الحجة، والراجح ثلاث اسابيع لان غيبته ﷺ في هذه الغزوة خمسة أيام .

(٤) اللقاح: مشتق من لقاح الناقة لان الناقة إذا لقحت لم تطاوع الفحل، وقيل: هي التي لا تلقح حتى يكرر عليها الفحل، أي ان اللقاح صنف من النوق، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢: ٥٧٩ و ٨: ٣٠٣ .

(٥) الغابة: موضع قرب المدينة من ناحية الشام، فيه أموال أهل المدينة، تقع على بريد من المدينة، معجم البلدان، الحموي، ٤: ١٨٢ .

(٦) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٣١٢؛ التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢١٨ .

وفي رواية ليست بالقوية مفادها ان ابن أم مكتوم استخلف على المدينة في غزوة الفتح[١] فالراوي من المتأخرين، ولا يخفى ان من ترجموا لابن أم مكتوم ذكروا انه استخلف على المدينة في غزوة فتح مكة لكنهم أردفوا القول انه كان بين يدي رسول الله ﷺ يوم الفتح في الصفا والمروة، مما يعد تراجعاً عن القول انه كان مستخلفاً على المدينة، وسوف نناقش الخلاف بين الآخرين في هذه الغزوة كلا في محله، ويستبعد ان يكون ابن أم مكتوم مستخلفاً في هذه الغزوة .

وهناك خلاف أيضا حول أخر عملية استخلاف ذكر فيها ابن أم مكتوم وهي غزوة تبوك وهي عملية الاستخلاف الثامنة والعشرين، إذ خرج رسول الله ﷺ يريد تبوك على أطراف الشام في رجب من السنة التاسعة للهجرة[٢]، تفيد الروايات أن المستخلف هو سباع بن عُرفطة الغفاري وكانت مدة استخلافه شهرين[٣]، وعند المسعودي أنَّ المستخلف كان أبو رهم الغفاري أو ابن ام مكتوم[٤]، في حين قال بعض المؤرخين باستخلاف محمد بن مسلمة الأنصاري[٥] .

يبدو أن رواية المسعودي لا تصمد أمام أدلة النقد العلمي فذكره أبو رهم الغفاري مستخلف على المدينة في غزوة تبوك لا يصح فقد جاء في ترجمة أبي رهم الغفاري أنه استخلف مرتين في عمرة القضاء وفي غزوة الفتح ولم يذكروا انه استخلف في هذه الغزوة بل ذكروا خروجه مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وان راحلته زاحمت راحلة رسول الله ﷺ في طريق العودة، كما أوردوا أن رسول الله ﷺ بعث أبا رهم حين أراد الخروج إلى تبوك إلى قومه يستنفرهم إلى عدوهم وأمره أن يطلبهم ببلادهم فأتاهم إلى مجالهم فشهد تبوك جماعة كثيرة، كل هذه الشواهد تدل على عدم استخلاف أبي رهم الغفاري في غزوة تبوك، وبما ان رواية المسعودي هذه مردودة فيما يخص استخلاف أبي رهم الغفاري، فإن ذكره استخلاف ابن أم مكتوم جاء في الرواية نفسها ومن باب أولى رد قوله استخلاف ابن أم مكتوم لأنه ذكره بصيغة التضعيف فقال: (وقيل: ابن أم مكتوم) [٦]، وان كتب السيرة والتاريخ ذكرت العديد من الروايات التي تتفق على أن ابا رهم الغفاي

---

(١) عيون الاثر، ابن سيد الناس، ٢: ٢٢٧ .

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام، ٤: ١٩٩؛ الطبقات، ابن سعد، ٢: ٣٣٢؛ تاريخ، ابن خياط، ١: ٥٦؛ صحيح البخاري، البخاري، ٥٢٥ – ٥٢٦ حديث رقم (٢٩٤٨، ٢٩٤٩، ٢٩٥٠)؛ الدرر، ابن عبد البر، ٢٥٣.

(٣) المغازي، الواقدي، ٢: ٣٨٣؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٤: ١٧٣؛ تاريخ، اليعقوبي، ٢: ٤٤؛ السيرة النبوية، ابن كثير، ٤: ١٢ .

(٤) التنبيه والاشراف، ٢٣٥ .

(٥) المغازي، الواقدي، ٢: ٣٨٣؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٤: ١٧٣؛ التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢٣٥؛ تاريخ دمشق، ابن عساكر، ٢: ٢٣ .

(٦) التنبيه والاشراف، ٢٣٥ .

خرج غازيا في تبوك بعد ان حث قومه على الخروج ولم يستخلف على المدينة، وبذلك يبقي الخلاف محصوراً بين محمد بن مسلمة الأنصاري وسباع بن عرفطة الغفاري، مع ان الراجح هو استخلاف محمد بن مسلمة الأنصاري وذلك ان من ترجم لسباع بن عرفطة لم يذكر انه استخلف في هذه الغزوة، أما من ترجموا لمحمد بن مسلمة فقد أكدوا استخلافه في غزوة تبوك .

رابعاً: استخلاف عثمان بن عفان [١] في غزوة ذي أمر وغزوة ذات الرقاع .

المتمعن في حال عثمان بن عفان مع الاستخلاف يثبت لديه ان الاستخلاف ليس مجرد تسمية لاحد الصحابة على انه مستخلف فحسب، بل هي مهمة تحتاج إلى تفرغ تام ومتابعة لشؤون المدينة مع توفر المؤهلات اللازمة للاستخلاف، فعثمان بن عفان وما يتمتع به من مؤهلات لم يستخلف في غزوة بدر رغم وجوده في المدينة إذ خلفه رسول الله ﷺ على تمريض زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، فإن رعايته لزوجته قد يشغله عن أداء مهامه كمستخلف على إدارة المدينة .

ان أول استخلاف لعثمان بن عفان كان في صفر من السنة الثالثة للهجرة عندما خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة ذي أمر، وكانت مدة استخلافه شهراً كاملاً[٢]، وهو الاستخلاف التاسع

---

(١) **عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية** بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي يكنى: بأبي عبد الله وقيل: بأبي عمرو وقيل: كان يكنى أولا بابنه عبد الله ثم كني بابنه عمرو، وهو ذو النورين وأمير المؤمنين، ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح، أسلم في أول الإسلام، وكان إسلام عثمان قديما قبل دخول رسول الله ﷺ دار الارقم، ولما أسلم عثمان زوجه رسول الله ﷺ بابنته رقية وهاجرا كلاهما إلى أرض الحبشة الهجرتين ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة . كان عثمان رجلا تاجرا في الجاهلية والاسلام، وكان احد كتاب رسول الله ﷺ، بعد وفاة رقية تزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ فلما توفيت قال رسول الله ﷺ: " لو أن لنا ثالثة لزوجناك "، ولم يشهد عثمان بدرا بنفسه لأن زوجته رقية بنت رسول الله ﷺكانت مريضة على الموت، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة،، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في غزوته إلى ذات الرقاع واستخلفه رسول الله ﷺ أيضا على المدينة في غزوته إلى غطفان بذي أمر بنجد، ولما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله ﷺ إلى أهل مكة قال: فقال رسول الله ﷺ: " إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم " . قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة يوم الجمعة من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة، ولما قتل قال علي رضي الله عنه: من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الإيمان والله ما أعنت على قتله ولا أمرت ولا رضيت، الطبقات، ابن سعد، ٤: ٥١ – ٧٠ ؛ الاستيعاب، ابن عبد البر، ١: ٣١٩ – ٣٢٤؛ اسد الغابة، ابن الاثير، ١: ٧٤٩ – ٧٥٤؛ السيرة النبوية، ابن كثير: ٧: ٢٢٧؛ الاصابة، ابن حجر، ٦: ٣٨٥ – ٣٨٨ .

(٢) المغازي، الواقدي، ١: ١٩٦؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٥٢؛ التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢١٠؛ العبر، ابن خلدون، ٢: ٢: ٢٢ .

في سلسلة الاستخلاف، فقد سبقه ثلاثة من الأنصار في خمس حالات استخلاف، وثلاثة من المهاجرين المكيين في ثلاثة استخلافات كل منهم مرة واحدة، مما يشير إلى ان حالة التوازن في الاستخلاف لازالت مستمرة بين فئات المجتمع المسلم، خاصة وأن هذه المرحلة لم تشهد بعد قدوم بني غفار الذين كان لهم نصيب واضح من الاستخلاف إذ إن المستخلفين من المهاجرين غير المكيين يكاد ان يكونوا جميعاً من غفار، مما يدل على أنهم يشكلون نسبة واضحة من سكان المدينة .

لا خلاف بين الرواة على استخلاف عثمان بن عفان في هذه الغزوة، فالرجل لديه من المؤهلات ما يكفي لهذه المهمة وأكبر منها كذلك، فالناظر في ترجمته يجده من أوائل المسلمين، هاجر الهجرتين إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، وانه من كتاب رسول الله ﷺ، وانه قد أرسله للتفاوض نيابة عنه خاصة في الحديبية، وهو من بذل وأعطى في سبيل الإسلام .

اما عملية الاستخلاف الثانية لعثمان بن عفان وهي الثالثة والعشرون في سلسلة الاستخلاف في غزوة ذات الرقاع، فهناك خلاف بين الرواة على من المستخلف، فرواية تقول أن المستخلف في هذه الغزوة هو عثمان بن عفان وكانت مدة استخلافه خمس عشرة ليلة [١]، وفي رواية ان المستخلف هو أبو ذر الغفاري[٢]، ولترجيح في هذا الأمر يكفي الوقوف على قول رسول الله ﷺ الذي رواه أبو ذر كما جاء ذكره في ترجمته، انه لما طلب من رسول الله ﷺ ان يأمَّره كان ردَّه أن أمره أن لا يأتمر على رجلين ولا يتولى مال يتيم لأنه إمرء فيه ضعف، فهذا القول يدل على أن رسول الله ﷺ لم يستخلفه إطلاقاً لأنه ﷺ اكتشف فيه ضعف، وبما أن الروايات ذكرت استخلاف أبي ذر الغفاري مرتين الأولى في غزوة خيبر وهذا مستبعد لأن أبا ذر لم يقدم المدينة إلا زمن خيبر، وهذه المرة الثانية الذي يذكر فيها استخلافه وهناك خلاف في زمنها فبعضهم ذكرها قبل خيبر وبعضهم ذكرها قريبة من زمن خيبر أي بعدها بقليل[٣]، مما يدل على استبعاد أمر استخلاف أبي ذر الغفاري نهائياً وهو ما يتفق مع قوله ﷺ لأبي ذر، وهذا تأكيد على ما ذهبنا إليه من أن اختيار المستخلفين لم يكن عفوياً وإنما كان وفق مؤهلات يحملها والمستخلف وحسابات يعلمها رسول الله ﷺ لذلك لم يستخلف أبا ذر رغم أنه طلب ذلك بنفسه، وأخيراً فالراجح استخلاف عثمان بن عفان في هذه الغزوة أيضاً .

---

(١) المغازي، الواقدي، ١: ٤٠٢؛ تاريخ، الطبري، ٢: ٥٥٦؛ التنبيه والاشراف، المسعودي ٢١٤؛ الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ٢: ١٥٩ .

(٢) ابن هشام، المصدر السابق، ج٣ ص٢٢٥؛ عيون الاثر، ابن سيد الناس، ٢: ٧٩؛ العبر ابن خلدون، ٢: ٢: ٢٨ .

(٣) ينظر: التوقيتات الزمنية، الجبوري، حسين اعبيد، ٣١٢ – ٣١٣ .

في ختام مبحث المستخلفين من المهاجرين المكيين لابد من الإشارة إلى أن رسول الله ﷺ استخلف في غزوة تبوك في محرم السنة التاسعة من الهجرة علي بن أبي طالب لكن لم يستخلفه على شؤون المدينة وإنما استخلفه على أهله، وإن ذكر بعضهم أمر استخلافه على المدينة لكن الراجح أنه استخلفه ﷺ في أهله[١]، وأوردت الأحاديث الصحيحة قول رسول الله ﷺ لعلي في هذه المناسبة ((انك مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي من بعدي))[٢] .

المبحث الثالث: المستخلفون من المهاجرين غير المكيين .

نعم إن أول من هاجر إلى المدينة هم المسلمون من أهل مكة من قريش ومن مواليها، لكن لما استقر أمر الإسلام وقوية شوكته في المدينة تتابعت الهجرة من أفراد وجماعات من مختلف مناطق الجزيرة العربية فقد قدم الاشعريون من اليمن، وهاجرت دوس وغفار وغيرها من القبائل حتى توقف أمر الهجرة بعد فتح مكة، ويبدو ان المهاجرين غير المكيين قد شكلوا طبقة اجتماعية واضحة في مجتمع المدينة، وفيهم من يحمل مؤهلات القيادة، وفيهم من برع في جانب رواية الحديث وغيرها من الأمور، لذلك كانت التفاتة رسول الله ﷺ واضحة إلى فئة المهاجرين غير المكيين من خلال استخلاف بعضهم على المدينة في بعض غزواته ورحلاته، ومن الواضح جدا تركيزه ﷺ على قبيلة غفار في مسألة الاستخلاف فأغلب المستخلفين من المهاجرين غير المكيين من غفار كما ورد في أثناء البحث .

أولاً: سباع بن عرفطة الغفاري في غزوتي دومة الجندل وخيبر .

أورد الرواة خمس عمليات استخلاف لسباع بن عرفطة لم يرجح استخلافه في ثلاث منها وثبت استخلافه في اثنين منها، سنوردها حسب التسلسل الزمني لعمليات الاستخلاف، فأول عملية استخلاف ذكرتها الروايات لسباع بن عرفطة خاصة وللمهاجرين غير المكيين عامة هي استخلافه في غزوة قرقرة الكدر في محرم السنة الثالثة للهجرة[٣]، لكن الروايات ذكرت أيضاً ان المستخلف في هذه الغزوة ابن أم مكتوم، وقد تقدم نقاش المسألة في موضعها في استخلاف ابن ام مكتوم ورجح ان الأخير هو المستخلف وان سباع لم يستخلف في هذه الغزوة .

---

(١) المغازي، الواقدي، ٢: ٣٨٣؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٤: ١٧٣؛ تاريخ، اليعقوبي، ٢: ٤٤؛ السيرة النبوية، ابن كثير، ٤: ١٢ .

(٢) صحيح البخاري، البخاري، حديث رقم (٣٧٠٦) و (٤٤١٦)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فَقَالَ أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ قَالَ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي .

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٤٩؛ عيون الاثر، ابن سيد الناس، ١: ٤٤٣ .

أما عملية الاستخلاف الثانية التي ذكرها الرواة لسباع بن عرفطة هي استخلافه في غزوة دومة الجندل في ربيع الاول سنة خمس للهجرة وكانت مدة استخلافه خمس وعشرون ليلة[١]، وهناك قول أن المستخلف في هذه الغزوة هو ابن أم مكتوم[٢]، من خلال الوقوف على الروايات التي ذكرتها المصادر والتي ترجمت لسباع بن عرفطة وما يدعمها من روايات أخرى تبين أن الراجح هو استخلاف سباع بن عرفطة في هذه الغزوة، وقد ناقشنا ذلك في موضع استخلاف ابن أم مكتوم .

لم يرد ذكر لسباع بن عرفطة بين المستخلفين بعد غزوة دومة الجندل حتى جاءت الروايات تؤكد استخلافه في غزوة خيبر في محرم من السنة السابعة للهجرة وكانت مدة استخلافه ستين ليلة[٣] . وكما هو مألوف ورود الخلاف فيمن استخلف في اغلب الغزوات، فقد أوردت الروايات ذكر ثلاثة مستخلفين في هذه الغزوة أولهم سباع بن عرفطة الغفاري كما تقدم، وثانيهم أبو ذر الغفاري[٤]، مع ان الواقدي انفرد بهذه الرواية وهو أيضاً من ذكر استخلاف سباع بن عرفطة، إلا ان الروايات الأخرى تعارض قوله استخلاف ابي ذر فقد ذكرت الروايات أن ابا ذر قدم المدينة أول مرة ورسول الله ﷺ قد خرج إلى غزوة خيبر فلحق به هناك، وقد تقدم نقاش مسألة استخلاف أبي ذر الغفاري في موضع استخلاف عثمان بن عفان ورجح عدم استخلاف أبي ذر لا في هذه الغزوة ولا غيرها لضعف فيه شَخّصهُ رسول الله ﷺ وامره ان لا يأتمر على رجلين، أما ثالث المستخلفين في هذه الغزوة بحسب الروايات هو نميلة بن عبد الله الليثي[٥]، فقد جاءت أخباره في كتب التراجم مقتضبة وقد ذكروا أن ابن هشام ذكر في زياداته في السيرة أن النبي ﷺ استعمله على خيبر، وذكرت الروايات له ثلاث حالات استخلاف جميعها مختلف فيها وهي غزوة بني المصطلق و الحديبية، وخيبر، والراجح استخلاف سباع بن عرفطة الغفاري في هذه الغزوة لإجماع من ترجم له على استخلافه في غزوتي دومة الجندل، وخيبر .

أما عملية الاستخلاف الرابعة التي ذكرت الروايات استخلاف سباع فيها هي خروج رسول الله ﷺ إلى عمرة القضاء في ذي القعدة السنة السابعة للهجرة[٦]، وهناك خلاف بين الرواة في من

---

(١) المغازي، الواقدي، ١: ٤٠٤؛ تاريخ، الطبري، ٢: ٥٦٤؛ الكامل في التاريخ، ابن الاثير ٢: ١٥٩ .
(٢) التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢١٥ .
(٣) المغازي، الواقدي، ٢: ٦٣٦؛ تاريخ، الطبري، ٣: ٩ ؛ الكامل في التاريخ، ابن الاثير ٢: ١٩٧ .
(٤) المغازي، الواقدي، ٢: ٦٣٧ .
(٥) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٣٥٧؛ العبر، ابن خلدون، ٢: ٢: ٣٨ .
(٦) التنبيه والاشراف، ٢٢٨ .

المستخلف في هذه المرة مع سباع بن عرفطة فقد ذكرت المصادر عويف بن الأضبط الديلي[١] [٢]، وذكر ابن سيد الناس أن المستخلف هو أبو رهم الغفاري[٣]، أما فيما يخص استخلاف سباع فقد تقدم الحديث أنه لم يستخلف سوى في غزوتي دومة الجندل وخيبر كما جاء في ترجمته، والحديث عن المستخلف في هذه المرة سيأتي في محله من هذا البحث .

آخر عملية استخلاف ورد ذكر سباع بن عرفطة الغفاري فيها هي حجة الوداع[٤]، وقد ذكر أن المستخلف هو أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري[٥]، وقد أسلفنا الحديث عن المستخلف في حجة الوداع في موضع استخلاف أبي دجانة، وتبين الراجح استخلاف أبي دجانة واستبعاد استخلاف سباع بن عرفطة .

ثانياً: استخلاف أبو رهم كلثوم بن الحصين الغفاري في غزوة فتح مكة .

أول عملية استخلاف يرد فيها ذكر أبي رهم الغفاري هي غزوة بني قريظة في ذي القعدة سنة خمس للهجرة[٦]، وعند رواة آخرين المستخلف ابن أم مكتوم[٧]، وقد تقدم معالجة هذه القضية في موضع استخلاف ابن أم مكتوم والراجح استخلاف ابن أم مكتوم في هذه الغزوة وذلك لان رسول الله ﷺ خرج إلى بني قريظة في يوم عودته إلى المدينة من غزوة الخندق وبما ان المستخلف على المدينة في غزوة الخندق ابن أم مكتوم بلا خلاف فمن المستبعد تغيير المستخلف في هذا الوقت اليسير الذي أقامه رسول الله ﷺ في المدينة والذي لا يتعدى ساعات قلائل .

أما عملية الاستخلاف الثانية التي ذكر فيها الرواة أبا رهم الغفاري من بين المستخلفين المختلف في استخلافهم عندما خرج رسول الله ﷺ لأداء عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع

---

(١) **عويف بن الأضبط** واسم الأضبط ربيعة بن أبير بن نهيك بن خزيمة بن عدي بن الديل بن عبد مناة بن كنانة الديلي، أسلم عام الحديبية، استخلفه النبي على المدينة لما سار إلى الحديبية قال عنه رسول الله ﷺ إنه يأمر بالإسلام، واستخلفه رسول الله على المدينة لما اعتمر عمرة القضاء وقيل استخلفه رسول الله لما سار إلى الحديبية وهذا لا يصح لأنه أسلم في الحديبية واستخلفه في عمرة القضاء من قابل والله أعلم، الاستيعاب، ابن عبد البر، ١: ٣٨٦؛ اسد الغابة، ابن الاثير، ٤: ٣٣٥ – ٣٣٦؛ الاصابة، ابن حجر، ٤: ٧٤٥ .

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام، ٤: ١٧ .

(٣) عيون الاثر، ٢: ٢٠٣ .

(٤) السيرة النبوية، ابن هشام، ٤: ٢٥٧؛ السيرة النبوية، ابن كثير، ٤: ٢١٥ .

(٥) السيرة النبوية، ابن هشام، ٤: ٢٥٧؛ السيرة النبوية، ابن كثير، ٤: ٢١٥ .

(٦) التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢١٧ .

(٧) المغازي، الواقدي، ٢: ٤٩٦؛ السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٢٥٨ .

للهجرة[١]، وذكروا كذلك عويف بن الأضبط الديلي[٢]، وثالث من ذكر من المستخلفين في هذه الغزوة هو سباع بن عرفطة الغاري[٣]، وكانت مدة الاستخلاف خمساً وعشرين ليلة[٤]، والملاحِظ للأسماء الواردة في الروايات التي تقول باستخلافهم في عمرة القضاء يجد ان جميعهم من المهاجرين غير المكيين وإن اثنين منهم من غفار والثالث من ديل، أمَّا بخصوص استخلاف سباع بن عرفة فقد تقدم الحديث عنه في موضع استخلاف سباع بن عرفطة وتبين انه من المستبعد استخلاف سباع في عمرة القضاء، أما عويف بن الأضبط الديلي وأبو رهم الغفاري فكلاهما ذكرت الروايات في المصادر التي ترجمة لهما أمر استخلافهما في عمرة القضاء، فضلاً عمَّا جاء ذكره من أمر استخلافهما في المصادر الأخرى، وفي الحقيقة أن ترجمة عويف بن الأضبط جاءت مختصرة في المصادر وليس فيها تفاصيل كثيرة، كما ورد خلاف في أمر استخلافه هل استخلف في غزوة الحديبية أو في عمرة القضاء كما جاء ذكره في ترجمته، وذهب الرواة إلى ترجيح امر استخلافه في عمرة القضاء لأنهم عدوا استخلافه في غزوة الحديبية وهم، لأنه أسلم زمن الحديبية، وجدير بالذكر أنها عملية الاستخلاف الوحيدة التي ذكر بها عويف بن الأضبط، وبما أن مصادر ترجمة أبي رهم الغفاري التي ذكرت أمر استخلافه في عمرة الحديبية ذكرت أنه كان يسوق الهدي ويركب البدن في عمرة القضاء، وعليه يستبعد أمر استخلاف أبي رهم الغفاري في هذه الغزوة، ويرجح استخلاف عويف بن الأضبط الديلي .

وثالث عمليات استخلاف لأبي رهم الغفاري مختلف فيها أيضاً، فتقول الروايات لما خرج رسول الله ﷺ يريد فتح مكة في رمضان من السنة الثامنة للهجرة استخلف أبا رهم الغفاري على المدينة وكانت مدة استخلافه شهرين وستة أيام[٥] وتشمل غزوة حنين وحصار الطائف أيضاً لأنه ﷺ ما رجع من غزوة الفتح حتى غزى حنين والطائف، وفي رواية ان المستخلف كان محمد بن مسلمة الأنصاري[٦]، وجاء ذكر أبي لبابة الأنصاري من بين المستخلفين في هذه الغزوة[٧]، وفي قول ان المستخلف في غزوة الفتح هو ابن أم مكتوم[٨]، وقد تقدم نقاش هذه المسألة وتبين

(١) عيون الاثر، ابن سيد الناس، ٢: ٢٠٣ .
(٢) السيرة النبوية، ابن هشام، ٤: ١٧ .
(٣) التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢٢٨ .
(٤) السيرة النبوية، ابن هشام، ٤: ١٧ .
(٥) السيرة النبوية، ابن هشام، ٤: ٤٨؛ تاريخ، الطبري، ٣: ٥٠؛ العبر، ابن خلدون، ٢:٢: ٤٢ .
(٦) السيرة النبوية، ابن هشام، ٤: ١٧٣ .
(٧) تاريخ اليعقوبي، ٢: ٣٨ .
(٨) عيون الاثر، ابن سيد الناس، ٢: ٢٢٧ .

عدم استخلافهم في هذه الغزوة مما يؤكد استخلاف أبي رهم الغفاري في غزوة الفتح، ويؤيد هذا القول ما جاء في ترجمته من التأكيد على استخلافه في هذه الغزوة، وإن الخلاف في مسألة مزاحمة راحلته لراحلة رسول الله هل ﷺ كانت في غزوة الفتح أو في غزوة تبوك قد ناقشناه سلفاً وتبين ان الحادثة وقعت في غزوة تبوك .

وأخيراً جاء ذكر أبي رهم الغفاري من بين الأسماء المختلف أيها كان مستخلف على المدينة في غزوة تبوك[١]، ورجح استبعاد استخلافه في غزوة تبوك لما ثبت من الروايات انه كان خرج مع رسول الله ﷺ في هذه الغزوة، وقد تم ذكر ذلك في موضع استخلاف محمد بن مسلمة الأنصاري .

ثالثاً: استخلاف عويف بن الأضبط الديلي في عمرة القضاء .

عندما خرج رسول الله ﷺ في ذي القعدة من السنة السابعة للهجرة يريد مكة لأداء عمرة القضاء استخلف على المدينة عويف بن الأضبط الديلي وكانت مدة استخلافه خمس وعشرين ليلة[٢]، وقد ورد ذكر آخرين على أنهم مستخلفين على المدينة في هذه الغزوة مثل سباع بن عرفطة الغفاري[٣]، أو أبي رهم الغفاري[٤]، وقد تقدم نقاش أمر استخلافهما كلاً في موضعه ورجح أمر استبعاد استخلافهما في المرة، وعليه الراجح أن المستخلف في سفر رسول الله ﷺ لأداء عمرة القضاء هو عويف بن الأضبط الديلي .

أمر استخلاف أبي ذر الغفاري .

من المناسب الوقوف على بعض مواضع الخلاف بين الرواة بخصوص المستخلفين من المهاجرين غير المكيين، ذكرت الروايات ثلاث حالات استخلاف لأبي ذر الغفاري، وهي استخلافه في غزوة بني المصطلق في شعبان السنة السادسة للهجرة[٥]، واستخلافه في غزوة خيبر في المحرم السنة السابعة للهجرة[٦]، واستخلافه في غزوة ذات الرقاع[٧] مختلف في زمنها

---

(١) التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢٣٥ .

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام، ٤: ١٧ .

(٣) التنبيه والاشراف، المسعودي، ٢٢٨ .

(٤) عيون الاثر، ابن سيد الناس، ٢: ٢٠٣ .

(٥) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٣١٧؛ عيون الاثر، ابن سيد الناس، ٢: ١٣٤؛ العبر، ابن خلدون، ٢: ٢: ٣٣ .

(٦) المغازي: الواقدي، ٢: ٦٣٧ .

(٧) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٢٢٥؛ عيون الاثر، ابن سيد الناس، ٢: ٧٩؛ العبر، ابن خلدون، ٢: ٢: ٢٨.

قبل خيبر أم بعدها والرجح أنها بعد خيبر بيسير، والحقيقة لم تؤكد المصادر استخلافه في أي غزوة من هذه الغزوات الثلاثة بل جاء الأمر مختلف فيه مع رجال آخرين وتقدم عرض هذه الخلافات كلاً في موضعه، والمتفحص لزمن هذه الغزوات يجد أمر استخلاف أبي ذر الغفاري مخالف للسياق المنطقي للزمن كونها وقعت في المحرم من السنة السابعة للهجرة أو قبلها او بعدها بيسير وهذا الزمن هو زمن قدوم أبي ذر الغفاري مهاجراً إلى المدينة إذ قدمها والمسلمين في غزوة خيبر فلحق بهم هناك، وعليه من المستبعد أمر استخلافه في أي غزوة، ويؤيد ذلك ما جاء ذكره في ترجمته من حديث رسول الله ﷺ الذي يرويه أبو ذر الغفاري والذي يشخص ضعف ابي ذر الغفاري وينهاه عن التأمر ولو على رجلين .

استخلاف نميلة بن عبدالله الليثي .

ولا يفوتنا ان نقف على أمر نُميلة بن عبدالله الليثي الذي ذكر أمر استخلافه في مرات عُدة لم يثبت منها شيء، ولا يختلف الحال بالنسبة لأمر استخلاف نميلة بن عبدالله الليثي عن أمر استخلاف أبي ذر الغفاري كثيراً، فقد ورد ذكره في ثلاث حالات استخلاف أيضاً وجميعها مختلف فيمن استخلف فيها، ولم يثبت استخلافه في أيٍ منها قطعياً، والخلاف قائم فيها وقد يصعب الترجيح لعدم توافر الأدلة التي تدعم ذلك، وقد استبعد أمر استخلافه في بعضهن كما جاء . ان أول ذكر له في عملية الاستخلاف كان في غزوة بني الصطلق(١)، وثاني ذكر له في غزوة الحديبية(٢)، وآخرها أمر استخلافه في غزوة خيبر(٣)، ففي غزوة بني المصطلق ذهبنا إلى الميل إلى استخلاف زيد بن حارثة كما تقدم الحديث عنه في موضع استخلاف زيد، أما مسألة استخلافه في غزوة الحديبية فبما أن الخلاف مختصر على استخلافه أو استخلاف ابن أم مكتوم، فقد تقدم الوقوف على هذا الخلاف في موضع استخلاف ابن أم مكتوم في هذا البحث، وتبين احتمال استخلاف ابن أم مكتوم أقوى من احتمال استخلاف نميلة بن عبد الله الليثي، وأخيراً فعلى الرغم من ذكر مصادر ترجمته أنه استخلف في غزوة خيبر إلا ان رجوح استخلاف سباع بن عرفطة في هذه الغزوة أقوى كما تقدم، ويستبعد احتمال استخلاف نميلة في هذه الغزوة.

---

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٣١٧؛ العبر، ابن خلدون، ٢: ٢: ٣٣.

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣: ٣٣٦؛ عيون الاثر، ابن سيد الناس، ٢: ١٦٠ .

(٣) السيرة النبوية، ابن هشام، ٣:٣٥٧؛ العبر، ابن خلدون، ٢: ٢:٣٨ .

جدول المستخلفين

المستخلفون من المهاجرين المكيين:

ت	اسم المستخلف	الغزوة التي استخلف فيها	زمن استخلافه	مدة استخلافه كل مرة	مجموع ايام استخلافه	مجموع ايام استخلاف المهاجرين المكيين
١	أبو سلمة بن عبد الاسد	العشيرة	جماد الأولى / ٢هـ	٢٥ يوما	**٢٥ يوما**	
٢	زيد بن حارثة	بدر الأولى	جماد الآخرة / ٢هـ	٢٨ يوما	**٥٦**	
٣	زيد بن حارثة	بنو المصطلق	شعبان / ٦ هـ	٢٨ يوما		
٤	ابن أم مكتوم	بدر الكبرى	رمضان / ٢ هـ	١٩ يوما	**٢٣٠ يوما**	**٣٥٦ يوما**
٥	ابن ام مكتوم	قرقرة الكدر	محرم / ٣هـ	١٠ أيام		
٦	ابن ام مكتوم	الفرع	ربيع أول / ٣ هـ	٦٠ يوما		
٧	ابن ام مكتوم	احد	شوال /٣ هـ	يومان		
٨	ابن ام مكتوم	حمراء الاسد	شوال /٣هـ	٥ ايام		
٩	ابن ام مكتوم	بني النضير	ربيع الأول/ ٤ هـ	١٥ يوما		
١٠	ابن ام مكتوم	الخندق	شوال / ٥هـ	٣٠ يوما		
١١	ابن ام مكتوم	بنو قريظة	ذو القعدة / ٥ هـ	٢٥ يوما		
١٢	ابن ام مكتوم	بنو لحيان	جمادي الاولى/٦ هـ	١٤ يوما		
١٣	ابن ام مكتوم	ذو قرد	ذو الحجة/٦هـ	٥ ايام		
١٤	ابن ام مكتوم	الحديبية	ذو القعدة/٦هـ	٤٥ يوما		
١٥	عثمان بن عفان	ذو أمر	صفر / ٣هـ	٣٠ يوما	**٤٥ يوما**	
١٦	عثمان بن عفان	ذات الرقاع	٧ هـ	١٥ يوما		

المستخلفون من الأنصار:

ت	اسم المستخلف	الغزوة التي استخلف فيها	زمن استخلافه	مدة استخلافه	مجموع ايام استخلافه	مجموع ايام استخلاف الأنصار
١	سعد بن عبادة	الابواء	صفر / ٢ هـ	١٥ يوما	**١٥ يوما**	
٢	سعد بن معاذ	بواط	ربيع الأول / ٢ هـ	٧ أيام	**٧ أيام**	
٣	أبو لبابة عبد المنذر	بدر الكبرى	رمضان / ٢ هـ	١٩ يوما	**٣٩ يوما**	**١٦٧ يوما**
٤	أبو لبابة عبد المنذر	بني قينقاع	شوال / ٢ هـ	١٥ يوما		
٥	ابو لبابة عبد المنذر	السويق	ذو الحجة / ٢ هـ	٥ أيام		
٦	عبد الله بن رواحة	بدر الموعد	ذو القعدة / ٤ هـ	١٦ يوما	**١٦ يوما**	
٧	محمد بن مسلمة	تبوك	رجب / ٩ هـ	٦٠ يوما	**٦٠ يوما**	
٨	ابو دجانة سماك	حجة الوداع	ذو القعدة / ١٠ هـ	٣٠ يوما	**٣٠ يوما**	

المستخلفون من المهاجرين غير المكيين:

ت	اسم المستخلف	الغزوة التي استخلف فيها	زمن استخلافه	مدة استخلافه	مجموع ايام استخلافه	مجموع ايام استخلاف المهاجرين غير المكيين
١	سباع بن عرفطة الغفاري	دومة الجندل	ربيع الاول/٥هـ	٢٥ يوما	**٨٥ يوما**	**١٧٦ يوما**
٢	سباع بن عرفطة الغفاري	خيبر	محرم / ٧ هـ	٦٠ يوما		
٣	عويف بن الاضبط الديلي	عمرة القضاء	ذو القعدة /٧ هـ	٢٥ يوما	**٢٥ يوما**	
٤	ابو رهم الغفاري	فتح مكة	رمضان / ٨ هـ	٦٦ يوما	**٦٦ يوما**	

مجموع ايام الاستخلاف للجميع: ٦٩٩ يوماً .

الخاتمة

بعد رحلة بحثية ليست باليسيرة سبرت فيها أغوار هذا الموضوع الذي تناثرت معلوماته في طيات أمهات الكتب بإشارات يسيرة قليلة، قد آن الأوان لحط الرحال عند محطة هذه البحث الأخيرة لتبيان ما خلص اليه البحث من نتائج نوردها على النحو الآتي:

١ . لم يستخلف رسول الله ﷺ أي رجل من عشيرته الأقربين لا من بني هاشم ولا من بني عبد مناف، و لم يكن من بين المستخلفين إحدى النساء الصحابيات .

٢ . لم يستخلف رسول الله ﷺ أي من الصحابة الذين تولوا مهمات في إدارة الدولة الإسلامية بعد وفاته وخاصه الخلفاء وقادة الفتح باستثناء الخليفة عثمان بن عفان .

٣ . ما ذكره الرواة من المستخلفين والغزوات التي استخلفوا فيها يجد تسع وأربعين استخلاف، لكن في الحقيقة هناك اختلاف بين الرواة حول المستخلف في غزوة ما فترد ثلاث أو أربع أسماء من المستخلفين في عملية استخلاف واحدة فعندما يستبعد الذين لم يثبت استخلافهم ينتهي العدد عند ثمان وعشرين استخلاف، وهذا العدد لا يعني ان هناك ثمان وعشرون مستخلف بل المستخلفين يبلغ عددهم ثلاثة عشر مستخلف فقط قد تكرر استخلاف بعضهم المرتين أو الثلاث بل حتى عشر مرات كما في حالة ابن أم مكتوم، وقد تم توزع هؤلاء المستخلفين إلى ثلاث فئات الأولى هم المهاجرون المكيون وعددهم أربعة مستخلفين، والثانية من الأنصار وعددهم ستة مستخلفين، والثالثة من المهاجرين غير المكيين وعددهم ثلاثة موزعين على: أثنين من غفار وواحد ديلي .

٤ . بلغ مجموع أيام الاستخلاف ستمائة وتسع وتسعون يوماً لجميع المستخلفين، كان نصيب المستخلفين من المهاجرين المكيين ثلاثمائة وست وخمسون يوماً، أما أيام المستخلفون من الأنصار بلغت مائة وسبع وستون يوماً، والمهاجرين غير المكيين مائة وست وسبعون يوما، أي ان عدد ايام استخلاف المهاجرين المكيين يفوق عدد أيام استخلاف الأنصار والمهاجرين غير المكيين مجتمعاً، وكانت اقصر مدة استخلاف في غزوة أحد يومان فقط، وكانت أطول

مدة استخلاف في غزوة الفتح ست وستين يوماً، وأقل مدة لمستخلف كانت لسعد بن معاذ سبع أيام فقط، وأطول مدة استخلاف كانت أيام استخلاف ابن ام مكتوم إذ بلغت مئتان وثلاثون يوماً، أي تزيد على عدد ايام استخلاف المستخلفين من الأنصار وكذلك المستخلفين من المهاجرين غير المكيين .

٥ . من العوامل التي ساهمت في اختيار رسول الله ﷺ للمستخلفين في عمليات الاستخلاف الأولى الحاجة إلى رجل قوي ذو منعة له رهط يؤازرونه على الحق إذا ما تعرضت المدينة لتهديد من الداخل أو الخارج، فكان معظم المستخلفين من الأنصار من النقباء من زعماء القبائل الأنصارية الكبيرة أهل الشجاعة والكرم، والذين يحسنون الكتابة، كذلك يلاحظ عدم استخلاف الشباب فكل المستخلفين من الكهول وكبار السن لا يقل عمر احدهم عن الأربعين سنة، ولم يستخلف حديثي العهد بالإسلام فكل المستخلفين لهم السبق في الإسلام في قومهم، المهاجرون المكيون من أول من أسلم والأنصار من أصحاب بيعتي العقبة الأولى والثانية وبعضهم من أسلم قبل العقبة .

٦ . من العوامل التي ساهمت في اختيار المستخلفين قدرة المستخلف على إدارة المدينة خلال مدة غياب رسول الله ﷺ عنها، وقدرته على إمامة الناس في الصلاة وقدرته على الخطابة لإقامة صلاة الجمعة فمن مهام المستخلف إمامة المسلمين في الجمعة والجماعة.

٧ . وازن رسول الله ﷺ في الاستخلاف بين فئات المجتمع المسلم في الفضل والدعم المعنوي فتجد المستخلفين موزعين على فئات المجتمع المسلم الرئيسة آنذاك بل حتى بين قبائل الفئة الواحدة، فأول مستخلف هو سعد بن عبادة زعيم الخزرج أكبر القبائل الأنصارية، ثم يأتي المستخلف الثاني سعد بن معاذ زعيم الأوس ثاني أكبر القبائل الأنصارية، وهكذا الأمر في بقية المستخلفين من الأنصار والمهاجرين المكيين وغير المكيين .

٨ . لم يستخلف النبي ﷺ أبا ذر الغفاري لأنَّ فيه ضعفاً وهذا يدل على أن النبي ﷺ لم يستخلف من كان فيه ضعف في إدارة الدولة .

٩ . لم يستخلف النبي ﷺ من كان يطلب الإمارة .

١٠ . إذا كان الراجح في عدد غزواته ﷺ سبع وعشرين غزوة، ورحلاته للحج والعمرة أربع رحلات وعليه يكون عدد الغزوات والرحلات أكثر من عدد مرات الاستخلاف، ولتوفيق بين هذا التناقض الظاهري نبين انه ﷺ لما خرج لغزوة الفتح لم يرجع إلى المدينة إلا بعد الانتهاء من غزوة حنين وحصار الطائف وعمرة الجعرانة فكل هذه الغزوات والعمرة تجمع في عملية استخلاف واحدة .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١ – أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق الشيخ خالد طرطوسي، ط١، دار الكتاب العربي (بيروت – ٢٠٠٦م) .

٢ – الكامل في التاريخ، تحقيق خليل مأمون شيحا، ط٢،دار المعرفة (بيروت–٢٠٠٧م).

الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٨٣هـ / ٨٥٢م) .

٣ – أخبار مكة شرفها الله تعالى وما جاء فيها من الأثر، مكتبة خياط (بيروت ٠بلا) .

ابن اسحق، محمد المطلبي (ت ١٥١هـ /٧٦٨م) .

٤– سيرة ابن اسحق المسماة كتاب السير والمغازي، تحقيق سهيل زكار، ط١، دار الفكر (بلا . ب– ١٩٧٨م).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ / ٨٦٩م) .

٥– الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ط١، دار إحياء التراث العربي (بيروت – ٢٠٠١م)، والنسخة الثانية، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، (١٤٢٢هـ) .

الجبوري، حسين أعبيد حمد .

٦– التوقيتات الزمنية في السيرة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت – كلية التربية (٢٠١٠ م).

جواد علي .

٧ – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقي (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ١٤: ١٣٨ .

الجواهري، اسماعيل بن حماد (ت٤٠٠هـ / ١٠٠٩م) .

٨– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عصار، مطابع دار الكتاب العرب (مصر – بلا . ت) .

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت ٥١٠هـ / ١١١٦م) .

٩ – صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري وأخرج أحاديثه محمد رواس قلعه جي، ط١، دار الوعي (حلب – ١٩٦٩م) .

١٠ – المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت – ١٩٩٥م) .

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي السبتي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م).

١١ – الثقات، تحقيق شرف الدين أحمد، دار الفكر (بلا . مكان – ١٩٧٥م) .

ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) .

١٢ – الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق مأمون خليل شيحا، ط١، دار المعرفة (بيروت–٢٠٠٤م) .

ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي (ت٤٥٦م / ١٠٦٣) .

١٣ – جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تحقيق أحسان عباس و ناصر الدين الأسد، دار المعرفة (مصر – بلا . ت) .

حسن أيوب .
١٤ – فقه العبادات، ط٦، دار الندوة الجديدة، (بيروت – لبنان ١٤٠٣ هـ / ١٩٣م) .
الحلبي، ابي الفرج نور الدين علي بن إبراهيم بن احمد الدمشقي (١٠٤٤هـ/١٦٣٤م).
١٥ – إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (المشهورة بالسيرة الحلبية)، تحقيق عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٨م) .
حمور، عرفان محمد .
١٦ – مواسم العرب (المواسم الثقافية والتجارية والدينية والطبيعية)، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت– ٢٠٠٦).
الحنبلي، ابن العماد شهاب الدين ابي الفرج عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الدمشقي (ت١٠٨٧هـ / ١٦٧٦م) .
١٧ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الارنؤوط،ط١ دار بن كثير (دمشق – بلا ت) .
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) .
١٨ – تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، مؤسسة جمال للطباعة والنشر(بيروت– ١٩٧٩م) .
خليفة ابن خياط،أبو عمر خليفة بن خياط بن أبو هبيرة الليثي العصفري (٢٤٠هـ/٨٥٤م).
١٩ – تاريخ خليفة بن خياط، راجعه وضبطه مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٩٥م) .
الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥م) .
٢٠ – تاريخ الخميس في احوال أنفس نفيس، دار صادر (بيروت – بلا. ت) .
الزركلي، خير الدين .
٢١ – الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥، دار العلم للملايين (بيروت – ١٩٨٠) .
ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) .
٢٢ – الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت –١٩٥٧م) .
السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت٩١١هـ /١٥٠٥م) .
٢٣ – وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٦م).
السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن أبي الحسن الخثعمي (٥٨١هـ/١١٨٥م).
٢٤ – الروض الأنف (في تفسير السيرة النبوية لابن هشام)، تحقيق طه عبد الرؤف سعيد، مكتبة الكليات الأزهرية (القاهرة – بلا ت) .
سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) .
٢٥ – كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل . (بيروت، بلا . ت)
ابن سيد الناس، أبو الفرج محمد بن محمد بن محمد اليعمري (٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) .
٢٦ – السيرة النبوية عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين ميتو، ط١، دار التراث و دار بن كثير (المدينة المنورة – دمشق –١٩٩٢م) .

ابن الشحنة، محب الدين أبي الوليد محمد بن محمد (٨٥١هـ / ١٤٤٧م) .

٢٧ – روض المناظر في علم الأوائل والأواخر، تحقيق سيد محمد مهنى، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت– ١٩٩٧م) .

الصاغاني،

٢٨ – العباب الزاخر .

الصلابي، علي بن محمد .

٢٩ – السيرة النبوية (عرض وقائع وتحليل أحداث)، ط٣، دار المعرفة (بيروت – ٢٠٠٥م) .

الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ / ٩٢٢م) .

٣٠ – تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان (بيروت – بلا.ت).

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله النميري (ت٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م) .

٣١ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار العلوم الحديثة (المغرب – بلا . ت) .

٣٢ – الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، لجنة أحياء التراث (القاهرة – ١٩٦٦م).

ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي ولد سنة ٧١٦هـ .

٣٣ – شرح حدود ابن عرفه .

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م).

٣٤ – تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حل بها من الأماثل، تحقيق محب الدين أبو سعد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر (بيروت – ١٩٩٥م).

الفراء .

٣٥ – معاني القرآن .

ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠م).

٣٦ – زاد المعاد في هدي خير العباد، المكتبة القيمة (القاهرة – بلا. ت) .

ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) .

٣٧ – البداية والنهاية، تحقيق احمد بن شعبان بن احمد ومحمد بن عيادي،ط١، مكتبة الصفا (القاهرة – ٢٠٠٢م).

٣٨ – السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة (بيروت – ١٩٦٣م).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٥هـ / ٩٥٦م) .

٣٩– التنبيه والأشراف، تحقيق عبد الله إسماعيل الصادق، دار الصاوي (القاهرة –١٩٣٨م).

٤٠ – مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٤، دار الأندلس (بيروت – ١٩٨١) .

ابن منظور، جمال الدين محمد بن كرم المصري (ت ٧١١هـ / ١٣١١).

٤١ – لسان العرب، ط١، دار صادر (بيروت – بلا. ت) .

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م) .

٤٢ – السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الايباري وعبد الحفيظ شلبي، ط٣، دار إحياء التراث العربي (بيروت –٢٠٠٠م) .

أبو هلال العسكري .

٤٣ – معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب ابي هلال العسكري وجزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري، تحق: مؤسسة النشر الاسلامي، قم (١٤١٢ هـ).

الواقدي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م).

٤٤– كتاب المغازي، تحقيق مارسن جونس، ط٣، عالم الكتب (بيروت – ١٩٨٤م) بالنسبة للجزء الأول. تحقيق محمد عبد القادر احمد عطا،ط١ دار الكتب العلمية (بيروت– ٢٠٠٤م) بالنسبة للجزء الثاني.

ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

٤٥ – معجم البلدان، دار الفكر (بيروت – بلا. ت) .

اليعقوبي، أحمد بن اسحق بن جعفر بن وهب ابن واضح البغدادي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م).

٤٦ – تاريخ اليعقوبي، تحقيق خليل المنصوري، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت –١٩٩٩م).